

نافذة على المناهج الأدبية الإسلامية الملايوية

رحمة بنت أحمد الماج عثمان*

ملخص البحث:

لا يخفى على كل مهتم ما حظى به الأدب الإسلامي الملايوي من الدراسات والجهود المصنية من قبل الباحثين الغيورين، ويهدف هذا البحث إلى دراسة خلفية الأدب الإسلامي الملايوي، كما يدرس نظام الأدب الملايوي التقليدي معتمدين على مفهوم "بويتিকা ملايو" لدى محمد حاجي صالح، ومفهوم الأدب الملايوي التقليدي عند براغينسكي وذلك لما لهذا النظام من الأهمية لفهم القضايا المثارة من قبل بعض المنظرين الملايويين، مشيراً إلى تلكم الإسهامات التي قدمها هؤلاء الجهابذة في مجال الأدب الإسلامي الملايوي. كما ناقش هذا البحث أسس الأدب الملايوي "المعاصر" من خلال النماذج الأدبية المختارة. ولم يغفل دور بعض الأدباء الملايويين في هذا المضمار مثل شحنون أحمد عثمان كلانتن هاشم أوانج وغيرهم. وقد انتهج هذا البحث المنهج التحليلي والوصفي في الوصول إلى النتائج المرجوة.

الكلمات المفتاحية: المنهج، الأدب، الإسلامي، الملايوي، أسس الأدب الملاوي

Abstract

Malay Islamic Literature is privileged of having attracted vast studies and strenuous research efforts by zealous researchers is not any secret to those interested in the subject. This research aims to study the background of Malay Islamic literature; the traditional Malay literature system based on the concept of "Boitica Melayu" of Muhammad Haji Saleh; and the traditional concept of Malay literature of Bragainski because this system is important to understand the issues raised by some Malay theorists. In doing so, the study indicates the contributions made

* أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

by these connoisseurs in the field of Malay Islamic literature. This research also discussed the foundations of contemporary Malay literature through the study of literary selections. In addition, the study did not overlook the role of some Malay literary writers in this area such as Shanon Ahmed Osman, Klantin Hashim Awang and others. This research adopted the analytical and descriptive approach to yield the desired results.

Abstrak

Sastera Islam Melayu beristimewa kerana telah berjaya menarik kajian-kajian yang luas dan usaha-usaha penyelidikan yang berat oleh penyelidik yang bersemangat bukan suatu rahsia untuk mereka yang berminat dalam mata pelajaran ini. Kajian ini bertujuan untuk mengkaji latar belakang sastera Islam Melayu; sistem kesusasteraan Melayu tradisional berdasarkan konsep "Boitica Melayu" oleh Muhammad Haji Saleh; dan konsep tradisional sastera Melayu Bragainski kerana sistem ini adalah penting untuk memahami isu-isu yang dibangkitkan oleh beberapa ahli-ahli teoris Melayu. Dalam berbuat demikian, kajian ini menunjuk penyumbangan yang dibuat oleh para pecinta bidang sastera Islam Melayu. Kajian ini juga membincangkan asas-asas kesusasteraan Melayu kontemporari melalui kajian pilihan sastera. Disamping itu, kajian ini tidak terlepas pandang peranan beberapa penulis sastera Melayu dalam bidang ini seperti Shanon Ahmed Osman, Klantin Hashim Awang dan lain-lain. Kajian ini menggunakan pendekatan analitikal dan deskriptif untuk menghasilkan keputusan yang dikehendaki.

مقدمة

لا يوجد في الأدب الملايويّ الشعبيّ نصوص لتوصيف المفاهيم الأدبية، وأسسها وأشكاله. ولكن نشاط التأليف للأعمال الأدبية ينبئ بوجود أسس وأشكال. وتلك الأسس متمثلة في المقاطع، والإيقاع، والتشخيص، والتكرار، والعبارات، والرؤية العابرة للحياة، وفن سرد العمل الأدبيّ. إن مفهوم "بويتিকা ساستيرا ملايو" أو ما يدعى بنظرية الأدب الملايويّ له تعلق برؤية العالم لدى شعب الملايو، وبالبيئة

الاجتماعية والسياسية لهم¹، فإنّ تفهّمًا مثاليًا للأدب الملايويّ ينبغي أن يُتّنى على فهم جيد لنظرية الأدب الملايويّ² وبالمثل، فإن النظر في "ساستيرا إسلام ملايو" أو الأدب الإسلاميّ الملايويّ وفهمه، يحتاج فهمًا جيدًا ووضع أسسٍ له.

ويركز هذا البحث على دراسة خلفية الأدب الإسلاميّ الملايويّ. فقد قامت الدراسات الجادة لتأطير أسس الأدب الإسلاميّ الملايويّ فقط في بدايات التسعينيات نتيجة الاهتمام العام بالأدب الملايويّ في الترويج، وتنشيط الهوية الثقافية والقيم في العمل الإبداعيّ الملايويّ. واستجابة لتلك الاهتمامات النشطة فإن الكُتّاب الملايويين والعلماء الذين نشطوا في حوارات "ساستيرا إسلام" اقترحوا أطراً عديدة مضمّنة القيم الإسلامية. علماً أن الأدب التقليدي حوى أطراً متوافقة والقيم الإسلامية، فحسب براغينسكي "إنّ الوعي الذاتي للأدب الملايوي التقليدي كان إسلامياً"³.

نبدأ بدراسة نظام الأدب الملايويّ التقليديّ معتمدين على مفهوم "بويتيكما ملايو" لدى محمد حاجي صالح، ومفهوم الأدب الملايوي التقليدي لدى براغينسكي؛ إذ إنّ دراسته لنظام الأدب التقليدي الملايوي ضرورية لفهم وتقييم بعض الآراء والحجج والقضايا المثارة لدى بعض المنظرين الملايويين، مثل مفهوم الجمال "إندا" المحوري في الكتابات الأدبية الملايوية، ومفهوم "الوعي الذاتي". وسنناقش أسس الأدب الملايوي "المعاصر" من خلال النماذج الآتية:

¹ صالح محمد الحاج، أونسور- أنسور ثيوري دالم كسوساستيراءن ملايو دان نوسنترا (Unsur-unsur Kesusastraan Melayu Dan Nusantara Teori Dalam Sosisil Saini، يونيفرسيتس كيانجساعن مليسيا، 1988).

² صالح محمد الحاج، بويتيكما ساستيرا ملايو (Puitika Sastera Melayu)، (كوالالمبور: ديوان بهاسا دان بوستاكا، 2000).

³ في. أي. براغينسكي، دي سيستيم أوف كلاسيكال مآلي ليشريير (The System of Classical Malay Literature)، (لندن: كي. أي. تي. في برس، 1993)، ص38.

- 1- "كريتيكان ملايو" لعثمان كلانتان (1999).
- 2- "بنقاعدهن ملايو" لهاشم أوانج (1995).
- 3- "ثيوري تكملة" لشافعي أبو بكر (1991).
- 4- "بيرصوراتن بارو" لأفندي حسن (1992).
- 5- "ثيوري تيكس دياليسم" لمنا سيكانا.
- 6- "قاعده إنتجراسي" لأنغكو ميمونة (1995).
- 7- "غاغسان ساستيرا ملايو" لعثمان المحمدي.

ويعدُّ النموذجان الأولان بحقَّ إحياءاً للأدب التقليديّ الملايويّ، فما يعرضه عثمان وهاشم لايزال إلى اليوم من تطلّعات الملايويين. أمّا "برصورتان" لأفندي حسن فهو محاولة أخرى لبعث الأدب الملايويّ القديم، إذ يعطي الأهمية للحكمة والمعرفة في الكتابة الأدبية. وأمّا شافعي أبو بكر فقد استلهم مفهومه "ثيوري تكمله" من المفاهيم التي طرحها أحمد بن محمد زين بن مصطفى الفطاني في كتابه "حديقة الأزهار والرياحين" والفكر الذي تكوّنت جذوره في "سيكولا بوندو" في كلانتان وترنجانو حيث ترعرع شافعي.⁴

محمد حاجي صالح ومفهوم "بوتيتيكا ساستيرا ملايو"

صرّح محمد حاجي صالح بأنّ الأدب الملايويّ، لا ينبغي أن يقيّم بالموازين والأسس الغربية، لأن نظرية "بوتيتيكا ساستيرا ملايو" محكومة مسبقاً بظروف المجتمع الذي أبدعه، ومؤطرّ بلغته، وبجيزه وفلسفته⁵. وعنده أن "ساستيرا" الذي يعني (أدب) بالملايوية، يتضمّن ثلاثة عناصر مثل سائر الآداب: بينغاران (أديب) و"كاريا" النتاج

⁴ إبراهيم أبو بكر، إسلاميك مودرنيسم إين ملايا (Islamic Modernism In Malay)، (كوالا لمبور: يونيبرسي تي أوف ملايا برس، 1994)، ص 136-159.

⁵ صالح محمد الحاج، بوتيتيكا ساستيرا ملايو (Puitika Sastera Melayu)، (كوالا لمبور: ديوان بهاسا دان بوستاكا، 2000)، ص X.

الأدبي، و"خلاياك" (المتلقي). لذا ينبغي أن تأخذ جميع النظريات الفرعية العناصر الثلاثة السابقة في عين الاعتبار⁶.

واعترف محمد حاجي صالح بأن تأطير مفهوم الأدب الملايوي من أصعب مهمّات الباحث، "توغاس تبرات سارجانا"⁷، إلاّ إنه استطاع أن يبلور المقاربة التالية لمفهوم الأدب الملايوي:

1- متضامّة في كلمات عدّة (كاتا-كاتا)، واصطلاحات اصطلاح التي تكوّن (تيرسرات) في لحم (داغينغ) وعصب (أتوت) الكتابة الأدبية. فإن ذلك سوف يوفر أرضية أكثر أصالة، ووجهة (ليبه وجار) أكثر صوابا.

2- ارتكز أيضا على المفاهيم الأدبية الأوربية على المصطلحات الأساسية في الأدب الأوري، فاهتم بالأعمال الأدبية المكتوبة (كاريا يانغ برتوليس)، وبذلك فإن جزءا كبيرا من الأدب الملايوي الشفهي/الشعبي (بودايا) سوف يقصى من دراستنا هذه.

3- يميل الأدب الملايوي إلى الجمالية في اللغة، والمضمون النفعي في العمل الأدبي، ما يجعله على تباين مع الأدب الأوري⁸.

استهلّ محمد صالح نقاشاته لمفهوم الأدب الملايوي (بويتيكاساستيرا ملايو) بمحاولة تعريف المصطلحين كيسوساستير وساستيرا. فمصطلح كيسوساستيرا يشير عادة إلى كل من الأدبين الشفاهي والمكتوب، ويتضمّن عناصر الأدب القصصي (شيركا)، ويعرض بأسلوب فني لغوي مدعوم بأدوات أدبية لسانية "سني بهاسا سرتا بيلباغاي ألتانيا"⁹.

⁶ المصدر السابق.

⁷ المصدر السابق، ص 11.

⁸ المصدر السابق.

⁹ المصدر السابق، ص 11.

وأشار في مواضع أخرى إلى أن الأدب نوع "خاص" من اللغة على خلاف اللغة "المعتادة" المستخدمة¹⁰، مخالفًا المفاهيم النقدية الغربية التي ترى اللغة الأدبية انحرافًا عن المعايير، ونوعًا من العنف اللغوي. ليست هناك لغة خاصة في الأدب الملايوي "دالام" ساستيرا سينر تيدق ادا سأتو بهاسا ينج خصوص أوتتوق كريا ساستيرا"¹¹. وبالمثل، يمكن للفولكلور (ساستيرا رايًا) أو الأدب الشفاهي (لسان) أن يوظف اللغة اليومية المعتادة. كما هو حال قصة "سي كيلامباي"، وقصص "شيريتا راجا بوتيه"، وقصص "شيريتا جابك دان جاييك". فهي جميعا توظف لغة محمد وحيد (ت 1992) الأديب الشفاهي الملايوي الأخير "بيغلبور لارا" الذي كان يمزج الأدب واللغة اليومية معًا. ومن جانب آخر، توجد لغة أكثر فردية ومعيارية في "حكايات معلم ديمان" وأغونغ شيك تونغال" واستخدام لتقنيات تعبيرية مثل الوصف الدقيق "بيمريان"، والتشبيهات، والاستعارات، والتكرار، وتقنيات تعبيرية وسردية أخرى تبرز تقاليد قديمة في الأدب الملايوي واضحة "شوكوب بيلاس" وقوية "بيرينغارو" وتنطلق تلك المفاهيم الأساسية من تقاليد عديدة نشأت على مرّ مئات السنين إلى أن كوّنت أعرافًا ترمز إلى التطلعات الروحية، والعلمية، والتطبيقية للملايويين¹².

يرى محمد حاجي صالح أن من وظائف الأدب ما يأتي:

1- الأدب بكونه مدوّنة للشعب (ساستيرا سباغاي خزانه بانجسا) فأكد أن ساستيرا (الأدب) دليل مدوّن للمعرفة الشعبية، "بيراكام علم سسواتو بانغسا"¹³،

¹⁰ تيري إجلتون، ليتري ثيوري أن إنترودكشيون (Literary Theory An Intorduction)، أوكسفورد: بلكويل بفلشس، 1996. ص 4-5.

¹¹ صالح محمد الحاج، بويتিকা ساستيرا ملايو (Puitika Sastera Melayu)، كوالا لمبور: ديوان بهاسا دان بوستاكا، 2000. ص 38.

¹² المصدر السابق، ص 43.

¹³ المصدر السابق، ص 44.

وبالعلم وضع محمد حاجي المهارات المنهجية المطلوبة لدى شعب ما، أو لدى مجتمع أو فرد عبر سلسلة من الخبرات¹⁴.

2- الأدب بوصفه نوعاً ووجهاً للعقل (وادا دان واجاه)، والأدب الملايويّ اهتمّ بتاريخية ذوحساسية خلقية ودينية "ساستيرا ملايو أمات فيكا سجاره"، فيكا أجما دان فيكا موراليتي"¹⁵. ورغم تجرّد الفلسفة والأخلاق وكوفهما شائكين، فإن الأدب الملايوي قد سجل أعلى جودته في هذين الموضوعين¹⁶.

3- الأدب بوصفه "علاجاً"، و"ترفيهاً" (بينوار دان بينغبور)، فإن الأدب الملايويّ بأجمعه يحوي "المعرفة"، والترفيه. ولكن درجة المعرفة والترفيه قد تتفاوت من عمل أدبيّ إلى آخر. وفي "ساستيرا كتاب" (الأدب الدينيّ) مثلاً، فإنّ الترفيه ليس النوع المتعلق باللذة الذي يركز على متعة الحواس "كيسوكان داريان". بل الترفيه يهدف إلى إشباع الرغبة في المعرفة والفهم، والسعي بجدّ للتنوير أو المعرفة. والمتعة الكامنة في سرد هذا الأدب ضئيلة جداً أو معدومة. وفي أدب التعاويد "مانتيرا" والأدعية، تعطى مهمة التبليغ "الأتان كي هيدوبان" وطرق البقاء الأولوية. ومن جانب آخر، قد يأخذ لترفيه في الأدب الشفاهي/السرد، "شيركا"، والحب "حكايات"، والشعر شكلاً أكثر على علاجياً، لعلاج الذين يشعرون بالقلق "روان"، والحزن "دوكا"، والأسى "نستابا"، والحب "بيرشيتتا"¹⁷. ومن المفارقة أنّ المبدع نفسه قد يكون أحد المحتاجين إلى العلاج، كما هو مبين في مقطوعة سيبي زبيدة.

*"Dengarkan tuan suatu peri
syair dikarang dagang yang ghari"*

¹⁴ المصدر السابق.

¹⁵ المصدر السابق، ص 51.

¹⁶ المصدر السابق، ص 53.

¹⁷ المصدر السابق، ص 55.

*bukan menunjukkan bijak bestari
sekadar menghiburkan hati sendiri''*

4- توظيف الأدب في بثّ المثال/القدوة والتميّز "بمباوا كوتتوه دان انغول". وهو يقوم بهذه الوظيفة حين يعرض القيم الأساسية والنماذج لحياة مرنة بين الأفراد¹⁸.
5- الأدب بوصفه نوعاً من القول المتميز "ساستيرا سباغايّ أوجابان بيرمانا"، من خلال هذا المفهوم، يغدو الأدب مكتبة من المعرفة صادرة عن عقل الشعب وموروثهم الطويل من التجارب¹⁹.

6- الأدب بوصفه مصدراً للخبرة الجمالية "بنغلن استيكا"، إن الأدب الملايويّ يعطي متلقّيه خبرة استيطيقيا، وتجربة تنمي وعيه بالوجود الأنساني²⁰.

مفهوم براغنسكي عن نظرية الأدب الملايوي الكلاسيكي

يمتد الأدب الكلاسيكي الملايويّ من بداية النصف الثاني للقرن السادس عشر إلى النصف الأول للقرن التاسع عشر. وقد غلبت عليه ظاهرة الانتقال من الدعوة الخارجية للإسلام إلى تعميق الوعي بالإسلام لدى المؤمنين به. وبعض أسس الشريعة الإسلامية وخاصة الدعوة الصوفية، فغدا الإسلام أكثر تأثيراً في الأدب. ونتيجة لذلك، ظهرت أعمال كثيرة دينية، وأدبية، وتاريخية جديدة، وغدا الأدب الملايويّ في مجمله منضوياً تحت الخط الإسلاميّ وتأثرت به المفاهيم النقدية مثل مفهوم الإبداع، والجمال، والقيم الأدبية. وشهدت تلك الفترة قيام الوعي الذاتي في الأدب الملايوي²¹.

¹⁸ المصدر السابق، ص 59.

¹⁹ المصدر السابق، ص 67.

²⁰ المصدر السابق، ص 69.

²¹ في أي براغنسكي، دي سيسيتيم أوف كلاميكال مآلي ليشريير (The System of Classical Malay Literature)، لندن: كي.أي.تي. في برس، 1993. ص 29.

يصرح براغنسكي أيضاً أن الثقافة الملايوية لم تحدّد مفهوماً عاماً منفصلاً للنشاط الأدبي بل كان يعد مظهرًا في مفهوم كليّ للخلق والإبداع، يرى إنَّ الله وحده القادر على الخلق والإبداع. وأنه محيط بجميع الأعيان الثابتة لجميع الأشياء، التي بدورها تصبح مثلاً للأفكار الخاصّة للأشياء المفردة. فهتمت الثقافة الملايوية قدرة الله على الخلق والإبداع، أو رحمته بوصفها منبعاً لجميع تلك الأفكار. الموجودة، وأفضت بهم هذه الطريقة إلى "عالم الملك وعالم الشهادة"، حيث يمكن الإحساس بها. ولأنَّ الطبيعة البشرية مزوّدة إلى حدّ بشيء من الإلهام يمكن أن يصبح يعلن الأفراد مصدر تجلّي وانكشاف غيبي. من ثمّ يمكن الإنسان تجميع تلك الصور التي تنكشف له لخلق أعمال أدبية. إنَّ عملية الإبداع، كما يوضّحه براغنسكي تتكوّن إذن من جانبين: الأول استقبالية (استقبال الإلهام)، والآخر فعلية (خلق الأعمال الأدبية)²².

وحسب براغنسكي، فقد كانت هناك وسيلتان للنفوذ إلى الجانب الاستقباليّ لعملية الإبداع. أولاهما للكاتب الناقد للحصول على الفكرة أو الخطة العامة للتأليف من بعض مصادر التعليم. وتظل الفكرة المكتسبة في ذهن الكاتب، ومنها ينطلق إلى الخيال الذي تمّ ترويضه مسبقاً بطريقة معينة، يغدو بتدرج محدداً بالألفاظ. والوسيلة الأخرى التي يشار إليها عادة مقدمة الأعمال الملايوية، لها تعلق بالإلهام الإلهي المباشر. وفي مثل هذه الحالات، فإنَّ الخصائص الأساسية تكون زمان شباب الكاتب (كان الشباب مرادفاً لعدم الرشد وقلة العلم والخبرة)، والرحمة الإلهية التي وهبت الإلهام للشباب غير راشد المعتمد بكليته على مشيئة الله²³.

فالمعلومات الأدبية الملايوية في مقدمات الأعمال والكتابة الأدبية الملايوية تشير كثيراً إلى الإلهام وتنطلق منه. وتتألف من المراحل الآتية:

²² المصدر السابق، ص 30.

²³ المصدر السابق، ص 32.

- 1- رغبة عارمة في الشاعر لتأليف عمل إبداعيّ مع قلق وشك حول قدرته على إكمال هذا العمل.
- 2- مرحلة تأمل وتفكر في القوة الإلهية "كيكايان" وفي عظمتها "كيساران" والتي يهبها الله للأشياء، وقدرته تعالى على الخلق والإبداع، وهي مرحلة ابتهاج متواصل في عقل الشاعر.
- 3- الانقطاع التام للإحساس عن الواقع في حالة من التأمل، والذي يتكثف في حالة الخلو بالليل، أو في حالة النوم، أو في حالة فقدان وعي أشبه بالنوم.
- 4- الإحساس بإلهام مفاجئ نوري، أو إشارة أخرى تتألف في روح الإنسان.
- 5- ينطلق الكاتب والأديب من فكرة محددة بانفعال روحي، يعين في تزويد الشاعر بالنور الروحي وبصورة العمل الإبداعي الذي سوف ينشأ بفعل هذا الانقذاح²⁴.
- وإذا بلغت روح مبدع العمل الإبداعي مستوى من التنوير، أو درجة من التدريب، فإنّ الفكرة - الصورة تطفو في نفسه بحلقات منتظمة، يمكن أن تتألف في كلمات مكتوبة أو منطوقة. إنّ مفهوم الملايو عن الجانب المؤثر للعملية الأدبية يمكن إعادة تشكيله في الشكل الآتي²⁵.
- ينظر إلى العمل الأدبي سواء أكان كتاباً، أو روايةً أو شعراً، بأنه وحدة مؤلفة من جانبين: ظاهريّ وباطنيّ. وهو في الجانب الأول نظام منسق "كراغان، أتوران" من الفونيمات "كاتا، بونبي لفظ" له وجود خارجي "كيآدان" يدرك بالحاسة الظاهرة (عين، أذن وما إلى ذلك)، وفي الجانب الأخير هو نظام من المعاني "آرتي، إسي، معنى"

²⁴ المصدر السابق، ص 32-33.

²⁵ المصدر السابق، ص 180-188.

له وجود غير ظاهر، وتلك المعاني تكوّنهما الفونيمات اللفظية، وتتقبّلها الحواس الداخلية بأشكالها المجرّدة (الحاسة العامة، والخيال وما إليهما).

إنّ تأليف عمل أدبيّ يتألف من الجمع الجيد، والتنسيق "ديا توتتكان" بين هذين النظامين، ويستخدم مصطلح "باتوت" في الكلمة السابقة في كثير من مقدّمات الأعمال. ويُنصُّ بجلاء في تلك المقدمات على مفهوم التنسيق بين الألفاظ والمعاني²⁶.

ويحلّ التناسق بين بنية المضمون وبين التعبير مشكلة ثنائية، أو لاهما أنّ سلسلة من الصور الجميلة ينبغي أن تمتع من أن تطفو في الروح أو العقل. فالصور التي تدركها العين الباطنة ينبغي أن تجري بأسلوب منتظم على ضوء القواعد الأدبية. ثانيتهما أنّ التعبير عن الصور بالكلمات ينبغي أن يكون صحيحاً. ومن أجل القيام بهذا المهام فإنّ الكاتب ينبغي أن يملك تألقاً روحياً، وتحكماً لعملية الإبداع يقوم به العقل "بودي، عقل" بوصفه وريثاً للذكاء والمعرفة "عارف بيجاسانا"²⁷. ويعطي التناسق للعمل الأدبي خاصيتين: الجمال والنفعية.

1- جمال العمل الأدبي من الخصائص المؤثرة في المتلقين، كان يعتقد أنه محصّلة لعالم "الأشياء" وأنّه إضافة إلى الأعمال الأدبية من جمال الله المطلق. كان الشيء الجميل ينظر إليه بأنه عجيب وغريب غير عادي، وأن تشعبه واكتماله منتظم. ولصفة الغرابة في الشيء الجميل، فإنه يتملّك انتباه المتلقّي، ويثير حبه "بيرا هي" في روح متلقيه، وكان يعتقد أن الروح ميّالة في ردّ فعلها الأنغام الموسيقي الجميلة أو الكلام المنظم والعمل الأدبي كذلك²⁸.

²⁶ المصدر السابق، ص 34.

²⁷ سكينر، 1963، ص 76.

²⁸ المصدر السابق، ص 36.

2- وفي المفهوم الملايو، فإنّ المنفعة يراد بها الرسالة الكامنة في العمل الأدبي وفي بنيته العميقة، سواء أكان عملاً دينياً أم غير ديني. وعليه، فإنّ النفعية، على خلاف الجمالية لا يكون إدراكه بالحواس، ولكن بالعقل أو "بالقلب الروحي"، القادر على اختراق عالم الباطن²⁹.

وتنتج العملية الإبداعية الجيدة نظاماً معقداً من العلاقات: من الخالق الباطن إلى النبي محمد، والأعيان الثابتة، وأفكار، وصور الأفراد، والهيكلي الذهني لعمل إبداعي إلى هيكله الظاهر، والمنفعة، والجمال، وإدراكه لدى العقل أو القلب الروحي. (انظر المخطط 1) ويشكل هذا النظام نوعاً من القنوات تتوسع من الكاتب إلى الإله واهب قوة الإبداع، ومن الكاتب إلى القارئ (انظر المخطط 2) وتنصّب القوة عبر العمل الإبداعي على القارئ حيث يرجى أن يقوم بعملية التأثير فيه³⁰.

يصرّح براغينسكي أنّ مفهوم الأدب التقليدي الملايوي، كان نظاماً موحّداً مدمجاً تراتبياً. ولفظة "موحّداً" في محلّه، حيث إن الأدب الملايوي بدل أن يكون عناصره متشعبة ملايوية وهندو-بوذوية، فإن الوعي الذاتي الإسلاميّ للأدب الملايوي التقليدي كان إسلامياً. وذلك مما يحفز الكُتّاب إلى إعادة ترجمة الأعمال القديمة وإبداع أعمال جديدة تكون منسجمة مع الثقافة الإسلامية، أو على الأقل، ليست بعيدة عن الروح الإسلامية.

إطار الأدب الملايوي المعاصر

بعد إعطاء تصور عن الأدب التقليدي/الكلاسيكيّ الملايويّ لدى براغينسكي ومحمد حاجي صالح، سنناقش خصائص الأدب الملايوي المعاصر، وهي تتفاوت في تأكيدها على القيم الإسلامية أو الملايوية، فاقترح بعض الكتاب بعث بعض الآداب

²⁹ المصدر السابق.

³⁰ المصدر السابق، ص 37.

الملايوية الإسلامية القديمة في الأدب الحديث، بينما يقترح آخرون مزيداً من الأدب المعاصر، لكن بمقاربة إسلامية.

شحنون أحمد "ثيوري ساستيرا إسلام"³¹* (منهج الأدب الإسلامي)

يرى شحنون موقع الكتاب في علاقة حميمة مع المفاهيم الإسلامية عن الإنسان بوصفه حاملاً لوظيفتين هما: وظيفة العبودية "هامبا" ووظيفة الخلافة. وتحت وظيفة العبودية الإنسان لأنَّ يخضع بكتيته لله لا لغيره، أمّا وظيفة الخلافة على الأرض، فتوجّب عليه أن يدعو إلى الخير، وينهى عن الشر ويحول دونه "أمر معروف، نهي منكر". وفي هذا الأخير، ينطلق اهتمام الفرد من شخصه إلى الاهتمام بالآخرين. وفي هذا المفهوم رأى شحنون النشاط الأدبي نشاطاً تعبدياً لا يختلف عن الصلاة والصوم وأمثالهما من العبادات. وفي هذا الإطار التنظيري يعرف شحنون "ساستيرا إسلام" بأنه ((الأدب المكوّن باسم الله ومن أجل الإنسانية)) فاللفظان "باسم الله" و"من أجل الإنسانية" متقاربان، لأنه حين تنشئ أدباً باسم الله فإننا نعتقد تلقائياً، وبلا أدنى شك، أن كل شيء يوجهه الله علينا (عبر القرآن والسنة) فإنه من أجل إسعاد البشر³².

إنّ الحقيقة كما نزلت في القرآن والسنة هي النقطة المركزية والمرجع في هذا الأدب الذي يناشد قراءه ويقودهم إلى فهم أمثل لتلك الحقيقة. وقد تقدّم شحنون بإعطاء الإرشادات التالية في إبداع "ساستيرا إسلام":

1- يعارض ساستيرا إسلام الغموض والضبابية. وبكلمة أخرى، ينبغي أن يكون ساستيرا إسلام واضحاً لا فضفاضاً؛ لأنّ الإسلام يعارض أي غموض وغرابة. فالغرابة، والغموض، والمفارقة، لا توضّح المراد، بل توقع القارئ في لبس.

³¹ Sastera Islam (The [Malay] Islamic Literature)

³² شحنون أحمد، كسوسستيرا أن دان إتيكا إسلام (Kesusasteraan dan Etika Islam)،

بتالينج جايا: فجر بكتي، 1981. ص 3.

2- اللغة المستخدمة في الأدب، ينبغي أن تكون واضحة حتى تكون معانيه واضحة. باختصار، إنَّ الإسلام يدعو إلى استخدام لغة سهلة الفهم. وينتقد شحنون أحمد استخدام لغة "بوتار - بوتار" أي اللغة المستخدمة بلا مبالاة، خاصة في الشعر، رغبة في إحداث الأثر الخطأ في المتلقي، وتعطى مثل تلك الأعمال ألقاباً مثل "الشعر المجرد" أو "الشعر المرئي" أو غير ذلك.

3- استثمار تقنية مقابلة الخير والشر ووضعها جنباً إلى جنب، دون تغليب جانب الشر لثلا يساء فهم الرسالة.

4- الاستقاء من القصص القرآنية خاصة قصّة زليخا ومحاولتها في إغراء يوسف وعلى أنّ القرآن في سرده لهذه القصة، لم يركّز لا على الوصف الجسمي لزليخا ولا على محاولاتها في الإغراء، بل على صمود يوسف القاطع في رفض إغرائها. ويرى شحنون أحمد، إنّ المشاهد غير المرغوبة في أي سرد، ينبغي أن تتوجه نحو الإخبار فحسب "ميمبريتاهو"³³.

5- إدماج العالم فيما وراء الطبيعة في السرد. فذهب شحنون إلى إعادة تأسيس حبكة يرفضها الكتاب المعاصرون بوصفها غير واقعية أو غير متخيّلة، ألا وهي استخدام "المحرّك الأدبي الرئيسي" وسيلة لحل ناجح في السرد. ويقرر أنّ الإلهام الإلهي في ساستيرا إسلام ليس غريباً ولا ناشزاً، وهو بوصفه مكوّناً سردياً، مطلوب وجيد إذا شارك في تأكيد الحقيقة الإلهية³⁴.

س. عثمان كلانتن والنقد الملايوي "كرتيكان ملايو"³⁵*

يقترح عثمان كلانتن بعث الملامح الإسلامية للأدب الملايويّ القديم في العناصر منه. وعلى ضوء الآية القرآنية قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ

³³ المصدر السابق، ص 23.

³⁴ المصدر السابق، ص 27.

³⁵ Kritikan Melayu (The Malay Criticism)

وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿[النحل:125]، وقوله تعالى: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات:55]. ويؤكد أن الأدباء الملايويين قد طوروا أدباً "إسلامياً الجذور" ومفهوماً نقدياً يسميه كرتيكان ملايو. وبحسبه لم يركز الأدب التقليدي الملايوي على قيام الممالك وكيف نشأت، بل ذهبوا وراء ذلك حين حاولوا التعبير عن قلقهم واستيائهم من الطبقة الحاكمة آنذاك ونقدها³⁶.

كما يذهب عثمان إلى أن النقد الإسلامي دقيق، محترم بنّاء. وهو في الوقت نفسه قوي مؤثر. وأن خصائصه الثلاثة: الذكاء، والبناء، والتأثير واضحة في "سيجارا ملايو، وحكايت ميرونغ مها وانغسا ميسا ملايو"³⁷.

ويعتبر عثمان كلانتن الأدب الملايوي طريقة الملايو للتعبير عما يعتلج في نفوسهم، ويزعم أن "كرتيكان ملايو" قد تطوّر بتزامن مع الأدب الملايوي في كافة أنواعه "راغام" التعبيرية³⁸. وإنّ الأدب الملايوي قد تطور بانسجام تحت ظل القيم الإسلامية. هذا وقد أغنى الملايو أدهم من تجربتهم مع الطبيعة. ويتابع عثمان بالتوضيح وبيان أوضاع كرتيكان ملايو من خلال الأحاجي، والقصص "تشرتا لسان" والفولكور، والخرافات، والأساطير، والقصص الفكاهية "بانغلي بور لارا" والحكايات، والقصص ذات الطابع التاريخي.

أ- النقد من خلال الأحاجي والأمثال

يؤكد عثمان كلانتن أنّ جميع أحاجي الملايو وأمثالهم ذات طابع عالمي. إذ أنّها توظف قيماً عالميّة لهدف النقد، وبكلمة أخرى، فبدل أن ينتقدوا فرداً أو جماعة نقداً

³⁶ إس.عثمان كلنتان، سستيرا سياغي ألت فناوشابن باطن (Sastera Sebagai Alat

Pengucapan Batin)، ديوان بهاسا دان بوستاكا، (6) xiii، ص 19-25.

³⁷ المصدر السابق.

³⁸ المصدر السابق، ص 4.

مباشراً أو قادحاً، فإنهم يستخدمون تعبيرات مستقاة من ملاحظتهم للطبيعة والحياة للإيمان إلى رفضهم ونقدهم للأفراد والجماعات. واستخدام القيم العالمية في النقد يحقق نقداً إيجابياً، وتصحيحاً لأخطاء الآخرين بطريقة لبقة. وقد أعطى الملايويون التقليديون قيمة كبرى للطبيعة (الأم)، ومخلوقات الله.

ب- النقد في القصص الشفهية

يصرّح عثمان كلانتن أن درس الملايو الأوّل في طريقة التفكير يبدأ بالقصص البسيطة، وتنطوي تلك الطرق على نماذج حيوانية مثل الحلزون، والصقر، والسلحفاة. واستنتجوا أن جميع تلك الحيوانات بينها وبين البشر أوجه شبه وطبائع متشابهة، اكتشفوا كذلك أن القوة العضلية يفوق عليها حدّة الذكاء. وتلك القصص التي تصوّر الصّراع بين النماذج الحيوانية قد كانت بداية للنقد حول نوعين من النماذج البشرية متصارعين. والقصص مثلاً كما في حكاية الأرنب والسلحفاة قد ركزت على أهمية الذكاء الإنساني في مواجهة ظروف الحياة³⁹.

ج- النقد عبر تشريتنا رايا (الفولكلور)

حسب عثمان كلانتن، أنّ مؤلف الفولكلور الملايوي عادة مجهول، وهو يعتبر الفولكلورات مثل "أنغان - أنغان مات جنين" (أساطير مات جنين) و"سي تيغانغ" (منكر الجميل) مما يمدُّ الملايو بطرق تصرف في ظروف الاقتصاد والعلاقات الإنسانية، وبعيداً أن تكون تلك القصص عن المجهول وعن نماذج تافهة، فإن "جنين" في "أنغان - أنغان مات جنين" يبين للقراء الملايويين أهمية الحقبة الفانتازيا.

ويقرّر عثمان كلانتن أنّ الفولكلورات من هذه، تقرّر أهمية قدرة الإنسان على التفكير "عقل أتاو بيميكرا". والقصة تعطي مثالا للذين في معترك التجارة والصناعة

³⁹ المصدر السابق، ص 5-7.

في كيفية التصرف. ويجدد عثمان كلانتن عشر خصائص للنقد الملايوي مما يراها تمثل بوضوح الخطوط الإسلامية في الأدب الملايوي.

أولاً: أن النقد الملايوي يركّز على النصوص الأدبية، لدرجة أن النص وحده هو موضوع النقد، وليس المؤلف، أو السارد، أو الكاتب.

ثانياً: يستخدم "كرتيكان ملايو" رموزاً متعددة، وصوراً، وأحداثاً خاصة. وهنا يأتي موضوع "تيرصورة" (المشير) و"تيرسيرة" (المشار إليه) وإنّ نظرة متفحّصة في "تيرصورة" و"تيرسيرة" تكشف عن رموز كثيرة، وصور وأحداث متعددة، ومعاني يومئ إليها الكاتب⁴⁰.

ثالثاً: يركز "كرتيكان ملايو" على التصرفات، وأنّ فهما جيداً لفرد أو لشخصية في النص، لمهمة للغاية في إبطال المعاني التي قد يتخيّلها القارئ⁴¹.

رابعاً: يغرس "كرتيكان ملايو" الوعي والإدراك، ومن أجل فهم هذا الوعي والإدراك، فلا بد من تحليل شامل للنص⁴².

خامساً: يجمع "كرتيكان ملايو" المعرفة لدرجة أنّ "كرتيكان ملايو" يبرز الأفكار والآراء وليس أساساً القيم الفنية. وينسجم هذا الطابع مع تركيز القرآن على المعرفة⁴³.

سادساً: يعرض "كرتيكان ملايو" نموذجاً جيداً، كما هو مبين في قصص سي تيغانغ وأنغان - أنغان مات جنين.

⁴⁰ المصدر السابق، ص 40.

⁴¹ المصدر السابق، ص 40-41.

⁴² المصدر السابق، ص 41-42.

⁴³ المصدر السابق، ص 42-43.

سابعاً: يهتم "كرتيكان ملايو" بالموضوعات الروحية، وهذا واضح في الموضوعات المتعلقة بالمقدس والوعود الروحية بين سانغ سابوربا وديمانغ ليار دون في حكاية سيجارا ملايو⁴⁴.

ثامناً: يبلغ "كرتيكان ملايو" دور الخيال بإلغاء هدف خاص. وعلى سبيل المثال، في حادثة اكتشاف بلاد جديدة، فإن النصوص الملايوية التقليدية أحياناً تشير إلى ذلك باكتشاف غملة عملاقة، أو "كنشيل" (نوع من الأيل الصغير) يرفس كلباً، أو تحوّل دودة إلى ذهب، أو اكتشاف أميرة في قمة جبل وغير ذلك. إن جميع تلك الاكتشافات تبرز قوة حاسة الوُلف في التخيل.

تاسعاً: إن "كرتيكان ملايو" علمي في طبعه، وذلك واضح في فهم وتقبل مواده الطبيعية لدرجة أن القارئ يحتاج إلى توظيف عقله بغية فهم وتقييم الأحاديث والأمثال المضمنة فيها.⁴⁵

عاشراً: يبرز "كرتيكان ملايو" أهمية استخدام الكلمات والتعبيرات اللطيفة، المثرية للمعرفة، والجميلة⁴⁶.

ويأمل عثمان كلانتن في عرض "كرتيكان ملايو" الذي يزعم أنه يجمع بين التعاليم الإسلامية وبين القيم بوصفها أرضية لتأسيس إطار نظري. بموجبه يمكن موازنة الأدب الملايوي⁴⁷.

⁴⁴ عبدالله منشي، حكايات عبدالله (Hikayat Abdullah)، كوالا لمبور: بستاكا أنتارا، 1952. ص

22-23.

⁴⁵ المصدر السابق.

⁴⁶ المصدر السابق، ص 46-47.

⁴⁷ المصدر السابق، ص 2-3.

هاشم أوانج ومنهجيته "بينكايداهاان ملايو"⁴⁸ * (قاعدة ملايو)

في رأي هاشم أن الإبداع الإسلامي نشاط يبرز القدرة على إبداع فنّ يستلهم القيم الإلهية وصفاته. وأن نتاج هذا النوع من الإبداع لا يبرز فقط الاعتراف المخلص بوجود الله، وعلوّه تعالى فحسب، ولكنّه في الوقت نفسه يصور صفات الله وقدرته.

إنّ إبداع عمل في هذا السياق ينسجم مع الفطرة لدى المسلمين، لأنّه أولاً، يتناغم مع عقيدة كلّ مسلم. ثانياً، لأن كل مخلوقات الله ينطوي على صفات الجمال و"اندا"، والاكتمال "سورنا". وهذا واضح في خلق الإنسان كما هو موضح في القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [سورة التين: 4].

ولتقرير رأيه، اقتبس كلمة براغينسكي "إنّ لفظة كيكابان الله، وكلمة كيبساران الله تشير إلى قدرة الله تعالى في الخلق، التي ليس لها حدود إلا مشيئته، وجمال مخلوقاته شاهدة على ذلك"⁴⁹.

يرى هاشم أوانج أنّه يمكن مراجعة الأعمال الأدبية وتقييمها داخلياً وخارجياً من خلال "قاعدة كي أغامان" المكونة من المقاربة الفنية (تراجع وتقييم الخصائص الجمالية) والمقاربة الاجتماعية (تراجع وتقييم الخصائص الخلقية والاجتماعية) والمقاربة الدعوية الدينية (تراجع وتقييم ما يتعلق بعلو الله وقدرته).

هذا، ويركّز هاشم أوانج على الدور والرسالة نحو المجتمع الذي تكون العمل الأدبي في حضنه، باعتبار أن الأدب الإسلامي يصوّر كلاً من الخير والشر في حياة الإنسان حسب الرؤية الإسلامية. ويعني هاشم أوانج بذلك بأنّ تقييم الأدب الإسلامي ينبغي أن يركّز على الموضوعات المتعلقة بالمضمون والثيمة، وأن يكون

⁴⁸ Pengkaedahan Melayu (The Malay Mannerism)

⁴⁹ المصدر السابق. و. في. أي. براغينسكي، دي سيستيم أوف كلاسيكال مآلي ليشريير (The System

of Classical Malay Literature)، لندن: كي. أي. بي. في برس، 1993. ص 77.

اهتمامه بخلفية الكاتب لمراجعة التوافق بين ما يعرضه وبين ما يطبقه شخصيا في الحياة. وفي التقويم السابق فإن موازنه نية الكاتب في كتابه للأدب الإسلاميّ يمكن تجريبه⁵⁰. وفي المقاربة الدعوية فإن الاهتمام ينصب على خصائص "إندا" (الجمال)، و"برمعي" (المعنى). باعتبار أن الأدب ينظر إليه ويقيّم حسب هذه المقاربة من خلال تحفيزه وإرشاده الإنسان لتقوية وعيه بالتقوى نحو ربّه⁵¹.

ويستشهد هاشم أوانج بأراء فضل الرحمن (1980) في قوله ((... والانخراط في الفن ... إذ أن هدفه هو إنتاج أناس ذوي انتماء عال وتقوى أمثال أبي بكر الصديق، وعمر وعلي، وليس ممثلين أمثال شارلي شابلن، ومارلين مونرو أو غريتا غاربو))⁵². وبتعبير آخر، فإن هاشم أوانج يصرح أنه من خلال المقاربة الدعوية هذه، فإن الأدب ينظر إليه بوصفه وسيلة للانتماء والخضوع والتوعية، والتجمع، والمنطق، والعالمية، و التذكر. ويتابع هاشم أوانج أن الخصائص السابقة ممثلة بامتياز في رواية هارون حاجي صالح "هدايات"⁵³.

محمد أفندي حسن و"بيرصورتان بارو"⁵⁴*(الآداب الجميلة الملايوية)

"بيرصورتان وسني أنتوق علمو" الفن والعلم

يدعو محمد أفندي حسن الكتاب والعلماء الملايويين لإعادة بعث الأدب الإسلاميّ الذي أبدعه سلفهم الملايو، ويؤكد على إلغاء الغاية الأدبية للعودة إلى

⁵⁰ المصدر السابق، ص 41.

⁵¹ المصدر السابق، ص 42.

⁵² المصدر السابق، ص 27.

⁵³ هاشم أوانج، ميتودولوجي كسوسستيران إسلام: قاعده بنيلاين، (Metodologi Kesusasteraan Islam: Kaedah Penilaian)، 1995. ص 43. (في حسين، إس حعفر، ندوه كتقوان ملالوي كرياتيفي (Nadwah Ketakwaan Melalui Kreativiti)، تق، كوالا لمبور: ديوان بهاسا دان بوستاكا، 1995).

⁵⁴ Persuratan Baru (The [Malay] New Belle-lettres)

حديقة الآدب الجميلة "تأمان بيرصورتان" عن طريق إعادة تأسيس الفن الكتابي بمقابل الكتابة من أجل التمرد. وأنه من اللازم تصوير الوظائف الإنسانية من خلال التوحيد⁵⁵.

ويبين أن "سيبي أنتوق علمو" كان الأساس الموجه للكتاب الملايويين، قبل أن ينحرفوا بالمفاهيم المنقولة من إندونيسيا، التي نقلت قبل ذلك عن الغرب. وندب أفندي حسن الملايويين إلى إنتاج نموذج شخصيات أمثال الشيخ نور الدين الرانيري، وحمزة فانسوري، ورجا علي حاجي، وسيد محمد نقيب العطاس⁵⁶. ووضح أن استخدام مصطلح "كي سوستيران" كما هو في السياق المعاصر، يخرج كثيراً من مفكري الملايو كالمذكورين آنفاً.

وأكد أن المعنى الصحيح لمصطلح "بيرصورتان" الذي ظل غير مستخدم أو استخدم في سياق ضيق، حتى جعله مرادفاً لمصطلح "ساستيرا"، ينبغي أن يعاد تأسيسه. وهو يتضمن وظيفة علمية وإبداعية "كيغياتان كريتيف علمية" مما يجعله ذا علاقة بوظائف علمية كثيرة، وليس محدوداً بالوظائف الإبداعية كما هو مفهوم في "ساستيرا". ويدعم أفندي حسن رأيه بمحاولة جرت في الغرب مقتبساً من (Geoffrey Hartman, 1989) في قوله: "ينبغي أن يفهم الأدب هنا لاحتواء المحاولات الكتابية، والأشكال العلمية الموسعة في سياق الأدب"⁵⁷.

وعليه، يقترح أفندي حسن استبدال كلمة "ساستيرا" في الجامعات بكلية الفلسفة والفكر، ذلك بتحديد "بيرصورتان" بوصفه نشاطاً يوسّع الفكر، وليس اختزاله في الوظائف الإبداعية.

⁵⁵ محمد أفندي حسن، برسورتان بارو دان شاباران إنتليكتول : منيلي كمبلي كحياتن كرياتيف دان كريتكن (أوتوا، مقالة غير مطبوعة، 1998، ص 55).

⁵⁶ المصدر السابق.

⁵⁷ المصدر السابق، ص 55-57.

المصالحة بين الجمال والتوحيد

يربط أفندي حسن بين الدراسات الجمالية والدراسات الأدبية. ففي رأيه أنّ فهم الجمال الأدبي ينبغي أن يدمج ثلاث ملامح في حياة الإنسان: الطابع الروحانيّ، والجسديّ، والعقليّ. فمن الناحية الروحية، يصبو الأدب إلى اكتمال دورين ووظيفتين للإنسان هما: كونه عبداً لله وخليفةً له في الأرض. وفي سبيل القيام بهاتين الوظيفتين، من الواجب على الإنسان عبادة الله وفي الوقت نفسه مزاوله المهام الاجتماعية المستمرة مع الآخرين.

والأدب في سياقه الجسدي يصوّر طريقة للحياة وطريقة اجتماعية للحياة. فيركّز على الانضباط، والنظام، والتعاون والانسجام الأخوي. وهو يوفر الوصايا والإرشادات، ويدعو إلى العدل⁵⁸.

انسجاماً مع ما سبق سوف تدرس جمالية المعاني الكامنة في النص الأدبي وعلاقتها بالحياة والإنسان المتحضّر. وينظر إلى "المعنى" من زاويتين هما: الزاوية الشكلية التي تؤطر جمال الأدب، و"المعنى" من حيث "الرسالة" (بيروتوسان) مثل المضمون، والفلسفة، والرسالة، والخلق، وغير ذلك. مما يؤطر الحقيقة "كبيناران" من وجهة نظر توحيدية.

ويقرّر أفندي حسن أنّ الجمع المتناغم بين الجمال والوظائف العلمية سوف ينتج أدباً فعّالاً للعقل والروح في الوقت نفسه.⁵⁹ فيرى الفاروقي أنّ الكتابة الإسلامية "بيرصورتان" عبارة عن الجمع بين السّمو والشكل، كما هو مذكور في القرآن الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ {24} تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ

⁵⁸ محمد أفندي حسن، سيستم برسورتان ملايو (كوالالمبور، أمينج برس sdn.bhd، ص 9).

⁵⁹ المصدر السابق، ص 11.

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {25} وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ {26} يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ {27} ﴿ [سورة إبراهيم].

والأدب بهذا النوع يمكن أن ينشأ على أيدي الكتاب المثقفين "بيرأدب" والمؤمنين "بيريمان" الذين يعملون الصالحات كما هو موضح في القرآن: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ {221} تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ {222} يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ {223} وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ {224} أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ {225} وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ {226} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ {227}﴾ [سورة الشعراء].

يحفز الإنسان لفهم حقيقته ومعرفة الله. ويؤكد أفندي حسن أن التعليم لها "ترويجاً". وعلى كل، فإن الأدب هو الذي يصور العقل في كليته "كبيبحقسانان سيباغت" المهم كل الناس على مرّ العصور. والأدب الذي يعرضه الشيوعية مختلف عن الترويج مثلاً، وهو متحيز وضيق النطاق باعتبار أنه يستبعد العقل الكلي، ويفرض الوجهات الضيقة والمضللة من الحياة مما يتحدّد بالمطالب الاقتصادية، والحقائق المتعلقة بالسياسة⁶⁰. والأدب في المنظور الإسلاميّ نشاط إنسانيّ يوظف الابتكار، ويرى الأدب أمانة استودعها الأديب، ووظيفة الأدب في الإسلام هي خلق الأعمال "الجميلة" ذات المغزى.

وأشار أفندي حسن إلى أن دراسة الجمال مدعومة بالرجبة في فهم القرآن والرجبة في تأكيد إعجازه، قد أسفرت عن ثلاثة علوم هي: علم المعاني، وعلم البيان،

⁶⁰ المصدر السابق.

وعلم البديع. وتدرس تلك العلوم الثلاثة تحت موضوع علم البلاغة العام. وأوضح أفندي حسن أن العلماء المسلمين أمثال عبد القاهر الجرجاني قد أفادوا أساسيات علم الجمال من المصادر الإسلامية أي: القرآن والحديث، والشعر العربي⁶¹.

وقد استلهم أفندي من آراء براغينسكي (1979، و1981) والعطاس (1968، 1972) فأشار إلى أن الإسلام قد أثر في الأدب الملايوي تأثيراً واضحاً وعميقاً. ووافق رأي براغينسكي (1989) الذي أكد آراء العطاس في أن مفهوم الجمال ينسجم مع مفهوم التوحيد، إذ أن مفهوم التوحيد يرجع جميع صفات الله إلى الجلال والجمال. كما يشير أفندي حسن إلى أن تناغم التوحيد والجمال ينبغي أن يكون واضحاً، وأن دراسة الجمال ينبغي أن يعيد مركز الإنسان الذي ليس واعياً بفطرته فحسب، ولكنه منسجم معها⁶².

إسبن Espen

يعارض أفندي حسن مفهوم اللانفعالية في الأدب، ويعارض في الوقت نفسه الخلاف القائم حول نفعية الأدب ولا نفعيته مقترحاً معالجتها بمصالحة الأدب لأسس التوحيد⁶³. واعتباراً بذلك، فقد اقترح أفندي حسن نوعاً جديداً في النثر "إسبن" (Espen) الذي زعم أنه يحل محل الأدب الإسلامي.

"إسبن" (Espen) تركيب مزجي لكلمتي (esei) والقصة القصيرة (cerita pendek) ويجوّلان إلى الكتابة بأخذ الوصف من المحاولات الكتابية

⁶¹ المصدر السابق، ص 31. و ينظر أيضاً في هلموت ريتز، أسرار البلاغة (بيروت: دار المسيرة، 1954، ص 7). و ينظر أيضاً في كمال أبو ديب، الجرجاني ثيوري أوف بويتيك إيماجيناري، (وارمنستر : أرس إند فيليس، 1975، ص 41).

⁶² المصدر السابق.

⁶³ المصدر السابق.

وأسلوب العرض في القصة القصيرة والمسرحية. وعلاوةً على ذلك، فإنَّ *espen* يوظّف خصائص متعددة من الصحافة الحديثة وكتابة التقارير *laporan*. ويكون *Espen* نوعاً أدبياً، فإنَّ أهمَّ خصائصه وصفه الحقيقة الكامنة وراء الإبداع الإنسانيّ اعتماداً على تعليم التوحيد. والشرط الوحيد لكتابة *Espen* بوصفه نوعاً إسلامياً هو وجود فهم كافٍ لحقيقة الإنسان طبقاً للمفهوم الإسلاميّ دون اعتبار لعقيدة الكاتب. ولم يحدد أفندي حسن مفهوماً جمالياً معاصراً لتحديد معالم *Espen* غير أنه أشار إلى أنّ *Espen* بمقدوره ضم المفاهيم الجمالية المعاصرة المتعددة. وعلى كلِّ، فإنَّه سيتناول هذا الموضوع حينما يعم استخدام *Espen*.

خصائص Espen

يركّز "إسبن" (*Espen*) على الفكر والتأمل، والحوار الجاد حول مواضيع وقضايا معينة، والخلافات حول القيم والفلسفات وكل ما له علاقة بالفكر الإنسانيّ مستفيداً من تقنيات القصّ والسرد. ويصرح أفندي حسن بأنّ كلا من الفكر والقصّ متكافئان في "إسبن" (*Espen*). وقد يبدو أحدهما أهمّ من الآخر في بعض المواقف. والفرق بين "إسبن" (*Espen*) والقصة القصيرة كامن في كون "إسبن" (*Espen*) محدّداً بالفكر، بينما القصة القصيرة محدّدة بالشخصيات.

ويناقش "إسبن" (*Espen*) القضايا بوضوح، لذلك فإنَّ الموضوعات القائمة في "إسبن" (*Espen*) محددة واضحة. فمن الإمكان اعتبار "إسبن" (*Espen*) تعليمية ولكن غير ترويجية. وبوصفه واسطة علمية، فإنَّ "إسبن" (*Espen*) يمكن توظيفه لمناقشة جميع أنواع القضايا القائمة في المجتمع بأسلوب جيد دون الحياد عن الطابع الفنيّ.

وطبقاً للطبيعة التعليمية في "إسبن" (*Espen*) فمن السهل اعتباره مثل "أدب وعظي" على الرغم من أن الأدب الملايويّ المعاصر رافض "لأدب الخطبة".

وذلك لأنّ الخطب توظف في "إسبن" (Espen) لعرض آراء كتّاب "إسبن" (Espen) وأفكارهم.

"إسبن" (Espen) نوع أدبيّ رشيد تجريبياً كالشعر، والقصة القصيرة، والرواية. ومن المهم أن يحظى الكاتب في "إسبن" (Espen) بقدر عال من المعرفة، وإلاّ فعلى الكاتب أن يكون على الأقلّ ملماً بمفهوم إسبن بشكل أوضح. وذلك مهم؛ لأنّ تقييم "إسبن" (Espen) يتوقّف على مدى معرفة الكاتب. ومن جانب آخر، فإنّ طريقة عرض القضايا تتوقف على قدرة الكاتب في توظيف التقنيات للإبداع الكتابي في إسبن.

ملاحظات

تلخيصاً لخصائص "بيرصورتان بارو" كما نوقش، فهي على النحو التالي:

1. يركّز "بيرصورتان بارو" على المعرفة والفكر والذكاء.
2. يركّز "بيرصورتان بارو" أسلوباً كتابياً علمياً ومعرفياً يركّز على المعرفة والقيم الفنية.
3. يوظف "بيرصورتان بارو" على الأفكار والمفاهيم (غاغاسن) ويناقش المفاهيم والأفكار باستخدام الشخصيات لتمثيل تلك المفاهيم والأفكار، وبذلك فإنّ الشخصيات في "بيرصورتان بارو" قوية، واعية، دينية، وذوو معرفة.
4. يركّز "بيرصورتان بارو" على الإبداع المتقدّم، الراشد، والمتمدّن، وبتعبير آخر، فإنّ "بيرصورتان بارو" يركّز على "نمذجة الأفكار" كما هو موضح لدى فاروق⁶⁴.

بتحديد الخصائص السابقة، ناقش أفندي حسن مفهومي أساسيين ومهمين في إنتاج الأعمال الأدبية ألا وهما مفهوم السرد ومفهوم الأسلوب، وهذا واضح في قوله:

⁶⁴ محمد أفندي حسن، سيستم برسورتان ملايو (كوالالمبور: أمينج برس sdn.bhd، ص 11-12).

((ليس من اللائق لاحقاً للرواية أن تسرد ولكن أن توحى بالمفاهيم والأفكار... إنني لم أعد مهتماً بالسرد لأنه، اعتماداً على دراستي الخاصة، فإن القرآن لا يسرد كثيراً. إنَّ السرد يوظف لبث الأفكار والمفاهيم، للتذكير أو التثقيف))⁶⁵.

بتعبير آخر، فإنَّ أفندي حسن يقترح تبديل الصبغة الترفيهية في الكتابة السردية، بمناقشة المفاهيم والأفكار في شكل الكتابة السردية، وعليه، فإنَّ السرد الذي يدعو حواسنا للفضول ليس له أهمية. طالما أن "الكتابة الحديثة" تهدف إلى بث الأفكار والمفاهيم بدلا عن الأحداث والشخصيات. وفي نظر أفندي حسن، فإنَّ "بيرصورتان بارو" يمثّل فكراً كاملاً ذا علاقة بإبداع الأدب ونقده.

وفي ضمن هذا الفكر الكامل فإنَّ أفندي حسن يعرض نوعاً جديداً أسماه "الإسبن". وظف في ذلك النموذج المفهومي "بيرصورتان بارو" وهذا أكثر وضوحاً في عمل أفندي حسن "أليغوي" (1993) و"بوجانغا ملايو" (1997). تلخيصاً، فإنَّ هدف "بيرصورتان بارو" هو "بينغاييدان كعبادا الله" لخدمة الله. إنَّ هدفه بعث قيمة المعرفة في الأدب بالتنغم مع طبيعة الإنسان وفطرته، وبطبيعة الأعمال وحقيقة الأدب ويطبّق هذا الهدف بتحويل السرد في مفهوم كامل من المعرفة اعتماداً على "نمذجة الأفكار" كما هو موضح في "الغوبت"، "بوجانغا ملايو" وفي أعمال أفندي حسن الحديثة.

شافعي أبو بكر ونظرية "تكملة"

وقد قدّم شافعي مقترحه عن الأدب الإسلاميّ لأول مرة في ورشة عمل عام 1991 بعنوان "دراسة لتأثير الحضارة الإسلامية في عالم الملايو". وعلى مدى ست سنين (1991-1997) هدّب نظريته "تكملة" مقدماً بذلك مفهوماً بديلاً للمفاهيم الموجودة مسبقاً مما هو متأثر في الأغلب بالغرب.

⁶⁵ المصدر السابق، ص 30.

وحسب شافعي، فإن تطبيق ساستيرا إسلام "رجوع إلى الأصول الملايوية" يقول: ((إنَّ استكشاف الأدب الإسلامي يشبه انتقاء الأصول الملايوية الإسلامية القديمة، التي تمثل أسسا موجّهة، ومنسجمة مع التطورات المستقبلية))⁶⁶.

"بلورنت" وأساس نظرية "تكملة"

تقدّم أنّ شافعي قد استلهم نظريته من آراء أحمد بن محمد زين بن مصطفى الفطانيّ (1856-1908) في كتابه "حديقة الأزهار والرياحين". وكان الشيخ أحمد الفطانيّ من العلماء الشهيرين في فطاني في القرن التاسع عشر. قام بتدريس الطلبة الملايويين الوافدين إليه في الحرم المكي، وألف كثيرا من الكتب الجاوية التي طبعت آنذاك في مصر، ومكة، وإستانبول. وفي مجال الأدب كان الشيخ متضلعا في الأدب العربي وغيره من فنون العلم في اللغة العربية، ومن مؤلفاته الأدبية كتاب عنقود اللائي، ومنظومة العوامل، ونيل الأمان، وعلم الاستعارة.

واتخذ شافعي كتاب الشيخ أحمد الفطانيّ "حديقة الأزهار والرياحين" نموذجا لنظريته (نظرية التكملة)⁶⁷ للأسباب التالية:

1. ألف هذا الكتاب في العصر الملايويّ التقليديّ حين لم يكن الأدب الملايوي - حسب شافعي - متأثرا بالأدب الغربيّ.
2. يحتوي هذا الكتاب مرويات كثيرة.
3. بالإضافة إلى المرويات النصوصية، يوظف هذا الكتاب أشعارا كثيرة. وكتبه بارع في الكتابة النثرية والشعرية، والأشعار المضمنة فيه من قرض الكاتب نفسه. كذلك فإنّ كتاباته الأخرى حافلة بالأشعار.

⁶⁶ شافعي أبو بكر، منشاري أكر داري تراديسي برسوراتن إسلام: بنجالامان دي ماليزيا (بانجي، يو.كي. إم، مقالة غير مطبوعة، 1986، ص 14).

⁶⁷ إبراهيم أبو بكر، إسلاميك موديرنيسم إن ملايا (كوالالمبور، يونيبرسي تي ملايا برس، 1994، ص 140).

4. إن موضوع هذا الكتاب إسلامي، وعليه فإنه يعطي توجيهات ومعالم عن الأدب الإسلامي.

5. يهدف هذا الكتاب إلى وضع أسس وتعليم عبر الكتابة الأدبية، وهو يدعم الطريقة المباشرة التي كانت القيم الإسلامية تُلقن للمسلمين عبرها⁶⁸. والنظرية، كما يراها شافعي، عبارة عن تكوين مفاهيم ناشئة عن أسس حول ظاهرة في العالم، أو حكمة ومعرفة أو غير ذلك، وهي تنبني على تأمل منهجي أشبه بالعلم. وعليه، فإن نظرية الأدب الإسلامي تصور ناشئ عن أسس الإسلام⁶⁹. ومع اعتبار حقائق أبي بكر السابقة، فإن المناقشة الآتية تتناول "نظرية تكملة" مع الإشارة إلى ورقته البحثية عن "نظرية تكملة: ساستيرا إسلام، تيوري دان بيوران دالام رانغكا توحيد" 1992⁷⁰. ورسم شافعي نظريته في شكل ثلاث دوائر تمثل الفلسفة فيها الدائرة الوسطى تتبعها المعرفة ثم النظرية. وتمثل تلك الدوائر الثلاث القواعد التي تقوم عليها النظرية التكملة.

الفلسفة

بكونها في واسطة الدوائر الثلاث فإنها تقوم بدور أساسي في دعم جميع مظاهر الحياة⁷¹. وباعتبار الإسلام، فإن شافعي يوضح أن الفلسفة لا تعني مجموعة أفكار انطلقت من معلومات مكثفة، بل، تنطلق أساساً من توحيد لله، وقاعدتها الأساسية هي الإيمان والعقيدة. كما أن فلسفة التوحيد يشمل أيضاً الفقه، والأخلاق والقيم.

⁶⁸ المصدر السابق.

⁶⁹ المصدر السابق.

⁷⁰ شافعي أبو بكر، تكمله: تيوري سستيرا إسلام، (عند إس. جعفر حسين، (ق) "ندوه كتقوأن ملالوي كرياتيفيتي" (كوالا لمبور، ديوان بحاسا دان بوستكا، 1995، ص 132-147).

⁷¹ إس. جعفر حسين، ندوه كتقوأن ملالوي كرياتيفيتي (كوالا لمبور، ديوان بحاسا دان بوستكا، 1995، ص 52).

فالتوحيد، باختصار، هو حجر الأساس للإسلام⁷². والإيمان بالتوحيد هو الذي يميز الإسلام عن سائر الأديان، والمؤمنين من غيرهم⁷³ ومن هذا المنطلق بالذات أكد شافعي أن يكون كاتب الأدب الإسلامي مسلماً.

بالاشتراك مع عقيدة التوحيد، تبرز مفهوم الإنسان الذي يقوم بدورين: أولهما العبودية وهي الانقياد التام لله، لا لغيره في علاقة عامودية مباشرة، وثانيهما دور الخلافة يقوم فيه بالدعوة إلى الخير والنهي عن الشر في علاقة أفقية. ويعدّ القرآن والسنة في مستوى متساوٍ مع عقيدة التوحيد في الإسلام، يكونهما مصدرين أساسيين للمعرفة والحقيقة، وعليه فالمعرفة الصحيحة وسيلة إلى معرفة قدرة الله تعالى وجلاله.

دور المعرفة

إنّ موضع "المعرفة" في الدائرة الثانية توضح أهميتها في البناء الكلي لنظرية "التكملة" إذ يؤكّد شافعي أنّ الإسلام قائم على أهمية المعرفة كما هو مبين في كلمة "اقرأ" الكلمة الأولى في التنزيل الرباني. فمن النقاط التي أكّد عليها شافعي، هي العلاقة القائمة بين الأدب والمعرفة، فيذهب شافعي أنّه قبل مجيء الإسلام، كان الشعر موجّهًا لإبراز الجمال (البديع) والتعبير عن غرائز الإنسان الأساسية. وقد أوقف الإسلام ذلك، وأكّد أن يكون ارتباط الشعر بالمعرفة، وسرعان ما غدا هذا أمراً معمولاً به. وكان الوعي باستخدام الأدب كوعاء للمعرفة أيضاً موازياً لأهمية المعرفة في الأدب.

كان النثر أيضاً يمثل الأمية خاصة حين أضيفت "الألغاز" لتحميل المعرفة. وعلى سبيل المثال، وظف الغزالي الألغاز في كتابه "إحياء علوم الدين" لتحميل كتاباته بأسلوب غدا الكتاب فيه مثقفاً ومشوّقاً. هذا وقد وظف الإسلام القصص دائماً لنقل

⁷² المصدر السابق، ص 46.

⁷³ شافعي أبو بكر، ثيوري تكملة برلمنجكن بوهون طييه، (بانجي، يونبرسيي كنساءن ماليزيا، مقالة غير مطبوعة، 1997، ص 30).

المعارف. وحسب شافعي، فإنّ القرآن الكريم مليء بالقصص التي تعرف "بالاعتبار" أو المثل، وهي للذين يتفكرون ويعتبرون. ولتأكيد رأيه، أشار شافعي إلى كلمة (أدب) التي تعني التَّجْمُلُ والتحسين والتأثير والإشعار بالصدق.

بهذا الربط بين المعرفة والأدب كان أساس الأدب الإسلامي في بداية تاريخ الإسلام، وهذا الموروث ما شدَّ انتباه شافعي في نظريته "التكملة" وهذا الربط الوثيق يَحْتَمُّ على الأدب أن يكون وعاءً للمعرفة والحقيقة. ويهتم الأدب الإسلامي بالوعي الهادف إلى الأخلاق إلى "التجميل بأسلوب راق" حسبما استيسر.

نظرية "تكملة"

باستقصاء الأدب الإسلاميّ من عصر النبي محمد (ﷺ) إلى العصر الحاضر، فإنّ شافعي قد تأثر بما اعتبره مظهرين أساسيين بمَثَلان الإبداع الإسلامي، وهما: "التجميل" و"التكملة".

وعليه، فإنّ مهمة الأدب التركيز على هذين المظهرين ذَوِيَّ العلاقة بصفتين من صفات الله هما: الكمال والجمال. ويوضّح شافعي أنّ الجمال جزء من كمال الله، وهذا واضح في مخلوقاته تعالى منها الإنسان. ويمكن في الإنسان شيء من التوق إلى "العودة" إلى الكمال يعبر عن ذلك من خلال الأدب. وتلك الرحلة نحو "الكمال" هي من جراء "التكملة". وتلك المحاولة لأن يغدو "إنساناً كاملاً" كما مثّله النبي محمد (ﷺ) عبر المعرفة التي أنزلها الله في القرآن والسنة، هي التي توجّه الإنسان نحو هدفه ألا وهو أن يغدو خليفة لله تقياً (إنسان، خليفة، رباي، كامل) وتلك طريقة دينامية قوية. وعلى الرغم من أنه لا يمكن أن يكون كاملاً، إذ الكمال لله وحده، فإنّ سعي الإنسان إلى الكمال والتجميل يعد "تكملة".

وعليه، فإنّ خاصيتي التكملة المشار إليهما أعلاه، يجيلان على قضية الشكل والمضمون. أمّا المضمون، فإنّ "نظرية تكملة" لا يقدم موضوعاً معيناً للأدب

الإسلامي. فالكون بأجمعه، مفتوح أمام خيال الكاتب ليبدع لخياله ما أمكن. وفي هذه النقطة، يؤكد شافعي رأي محمد قطب في الموضوع نفسه. غير أنه أشار إلى أن هناك موضوعات تنذر نفسها لخدمة الإسلام وهي في الغالب لصيقة الصلة بالأدب الإسلامي، ويشمل ذلك قصص الأنبياء، وأصحابهم، والعلماء المسلمين، والمجاهدين، والموضوعات الصوفية وأمثالها. وعلى الرغم من أن نظرية "تكملة" نفسح الحرية في اختيار الموضوع، فإنها نؤطر ذلك بدائرة فلسفة التوحيد.

وأما الشكل، فإن شافعي لا يرى حاجة معينة لتحديد شكل أو أشكال للأدب الإسلامي. وعلى سبيل المثال، فإن الشعر الذي كان رائجاً بين العرب قبل ظهور الإسلام، قد جرّد من مضمونه السيء وكيف للمضمون الإسلامي⁷⁴. وبالمثل، فإن "بانتوم" و"غوريندام" الملايويين الشائعين قبل الإسلام، واستخدما لدى ظهور الإسلام في المنطقة⁷⁵. وعلى كل، فهناك بعض الأشكال التي استخدمها الكتاب المسلمون الكبار، ثم استخدمت لاحقاً في الأدب الإسلامي المعاصر. ومن النماذج في ذلك الشكل الشعري "المثنوي" الذي استخدمه جلال الدين الرومي كثيراً⁷⁶. ومثل ذلك توظيف "غوريندام" الذي وظفه الكاتب الملايوي راجا علي حاجي وجعله شائعا من خلال كتاباته الإسلامية⁷⁷.

نظرية "تكملة" الشجرة الطيبة

وضّح شافعي في كتاباته المتتابعة أساسيات نظريته خاصة في "ثيوري تكملة برلابانغن بوهن طيبة" (1979). وكرّر مجدداً أن نظرية تكملة بانسجامها مع أسس

⁷⁴ شافعي أبو بكر، تكملة : ثيوري سستيرا إسلام (عند إس. جعفر حسين، (ق) "ندوه كتقوأن ملاوي كرياتيبيتي" (كوالا لمبور، ديوان بهاسا دان بوستكا، 1995، ص 58-59).

⁷⁵ المصدر السابق، ص 61.

⁷⁶ المصدر السابق، ص 60-63.

⁷⁷ المصدر السابق، ص 61.

الإسلام متكاملة كما هو موضح في الأسس السبعة التي تشكلها، وهي مرتبة بشكل تنازلي حسب أهميتها وقد أوضحها في مخطط أشبه بشجرة. أطلق شافعي على هذا المخطط اسم "بوهن طيبة" (أي: الشجرة الطيبة)، وجذورها (المتلقين، والنص، والكاتب) وجدعها (المعرفة والإسلام والنبوة)، وثمارها (عظمة الله). ومفهوم هذه الشجرة الطيبة مستفاد من الآية القرآنية عن الكلمة الطيبة. قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ {24} تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {25} وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ {26} يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ {27}﴾ [سورة إبراهيم]. كما تمثل المخطط التقليدي لأسماء الله الحسنى التي ترسم على شكل شجرة.

فالأساس الأول وهو الكمال الإلهي، يؤكد فيه شافعي أن العمل الأدبي ينبغي أن يستلهم عظمة الله المشهودة في الكون والظواهر الطبيعية بخيرها وشرها، والجمال المحيط بنا، ومخلوقاته تعالى انطلاقاً من الجبال الشاهق إلى أدق الحشرات. والأساس الثاني يتعلق بنبوة محمد (ﷺ) بوصفه إنساناً كاملاً، وهذا يجيل مباشرة إلى الشطر الثاني من كلمة الشهادة الذي ينص على أن محمداً رسول الله. وبوصفه إنساناً كاملاً، فإن محمداً يمثل القدوة والنموذج الذي ينبغي أن يحتذى. ويقرر شافعي أن الكتاب ينبغي عليه بقدر الإمكان، نقل القيم والمثل المجتمعة في شخص النبي (ﷺ).⁷⁸

والأساس الثالث هو كون الإسلام "الدين" وطريقة الحياة الكاملة، الشاملة لجميع مناشط الحياة. وبما يخص الأدب، فإنّ شافعي يوضح أهمية "الإحسان" وهي المرتبة العليا من فقاوة القلب يغدو فيها الإخلاص، والصدق والتواضع والحب الإنساني جزءاً من الإنسان⁷⁹.

الأساس الرابع يتعلق بالمعرفة بغية تطوير نفس الإنسان، وهو "التكامل"، وهذا الأساس يعترف بأهمية المعرفة وعلاقتها بالأدب. ويصرح شافعي أنّ التخيل وحده غير كاف لإبداع الأدب الإسلاميّ. فمن الواجب على الكاتب أن يتزود بقدر أكبر من المعرفة؛ حتى يتمكّن من تضمين فلسفة الإسلام وتصوره في أعماله. وينبغي أن يرفع الأدب الإسلاميّ متلقيه إلى أعلى مرتبة فلسفية وخلقية. وقد استشهد شافعي بعدة أمثلة لتقوية مذهبه، مثل أعمال عمر بن أبي ربيعة (644-711)، وأبي العتاهية (784-826) وابن حمدي الصقلي (450-533) وإقبال (ت 1938) وأمثالهم.

هكذا، فإنّ أصل "الشجرة الطيبة" هي الأساس الثلاثة ذات العلاقة المباشرة بإبداع الأدب، وتلقيه وتقييمه، وفي سياق الدوائر الثلاثة فإنها تمثل المرتبة العليا التي تتضمن ما أسماه شافعي بـ"نظرية". والأساس ذو العلاقة بالكاتب يحتم عليه أن يتزود بالمعرفة والأدوات اللازمة لتطوير نفسه، في عملية تعرف بـ"استكمال"⁸⁰.

كما سبقت الإشارة إليه فيما مضى، فإنّ كلمة "تكملة" تشير إلى عملية التجميل والتكميل للعمل الأدبيّ في كل من المضمون الشكلي والموضوعي. ضمن جانب، ينبغي أن يعرض العمل الأدبي اهتماماً بالغاً بالمرتبة الخلقية التي يؤكدها. ومن

⁷⁹ المصدر السابق، ص 3.

⁸⁰ المصدر السابق، ص 4.

جانب آخر، يقرّر شافعي أنّ اللغة المستخدمة ينبغي لها أن تعكس انتهازيتها الجمالية مما يميزها عن اللغة العامة⁸¹.

فيميّز شافعي بين صنفين من المتلقين، أولهما هو الذي "يُعلّم" ويهضم القيم، وفي الوقت نفسه "يستمتع" بالطابع الجمالي الواضح في العمل الأدبي. أمّا الصنف الآخر فهو الذي توازي معرفته مستوى معرفة الكاتب، وهو بالتالي يغدو ناقدا وموجهاً للكاتب في بلوغ هدف الإنسان الكامل⁸².

الأساس السابع، وهو متمثّل في الكلمات: كمال، كامل، أكمل، تكامل، تكملة، استكمال، جميعها من اشتقاقات "كمال" وهي من أسماء الله وهو الاسم الذي أطلقه شافعي على نظريته.

وحين ننظر إلى أصل "الشجرة الطيبة" وهو مستوى (الكاتب والمتلقين والنص) فإنّ عملية التكملة تبرز بوضوح، إنّها تطور نحو الهدف الأعلى ألا وهو كمال الله، وهو إن كان خارج مقدور الإنسان، فإنّه يوفر الهدف والوجهة. وعملية التكملة يشمل كلا من الكاتب والمتلقين كلّ في وجهته.

إنّ كثيراً من الباحثين قد طبقوا نظرية "تكملة" في دراساتهم لاكتشاف المظاهر الصوفية في أشعار كيমা لا وتوفيق إسماعيل، وعبد الهادي و. م. وأحمد نور الله، وأشيب زمزم نور. كذلك أثارت نظريات أخرى الحماس، أمثال "بيرصورتان بارو" لأفندي حسن، وساستيرا إسلام لشحنون أحمد، وطبقها طلبة الجامعات في أعمالهم، ومن الأمثلة على ذلك عمل رزالي حسب الله عن الروايات الملايوية (1997).

⁸¹ شافعي أبو بكر، تكملة: ثيوري سستيرا إسلام (عند إس. جعفر حسين، (ق) "ندوه كتقوأن ملالوي كرياتيفيتي" (كوالا لمبور، ديوان بهاسا دان بوستكا، 1995، ص 71-73).

⁸² المصدر السابق، ص 70-71.

وقد أجابت الدراسات الحديثة عن مدى صلاحية النظريات المشار إليها آنفا للتطبيق أم لا. ومهما يكن من أمر في مدى إشباع النظريات المذكورة للحاجات الأدبية. فالأدب الملايويّ الحديث ما زال في طور البحث والتحقيق. لكن الباحثين الماليزيين مرتاحون وراضون بما تم تحقيقه، وكما تقول أنغكو ميمونة "فإنّ الساحة الأدبية الماليزية قد تقدمت خطوة إلى الأمام عن الأدب الغربيّ، فلم يدركوا فقط أن بعض النظريات الغربية مثل الماركسية غير لائقة، بل أتوا بمفاهيم نظرية خاصة بهم مثل "ثيوري" على أيدي الطلبة.

أنغكو ميمونة محمد طاهر و "قاعدة إنتجراسي" ⁸³*

إنّ أنغكو ميمونة محمد طاهر تمثل نموذج العلماء الملايويين الذين هضموا الثقافة الغربية جيداً، ولكنهم ظلوا مرتبطين بقوة الوعي الإسلاميّ. وقد اقترحت أنغكو ميمونة مثل هاشم أوائج وغيره من العلماء الملايويين إطاراً منهجياً للأدب الإسلاميّ. وتلك الطروحات أكثر "معاصرة" في طبيعتها. كما تبرز اطلاعهم على الدراسات الأدبية الغربية، وخبرتهم بها، مع تمسكهم ووعيهم بالإسلام بوصفه منهجاً للحياة. وقد اقترحت أنغكو "قاعدة إنتجراسي" بوصفه منهجاً لتقويم الأدب الإسلاميّ الملايويّ وإطاراً له. وتقرّر أنغكو أنّه لا يبعد عن الإسلام.

تطرح "قاعدة إنتجراسي" رؤية جديدة لدراسة الأعمال الأدبية الملايوية وتحليلها. وتحاول تعميق البحث الأدبيّ وتوسيع نطاقه بالأخذ في الاعتبار استقبال الدب بوصفه إنتاجاً أدبياً واجتماعياً أبدعه الإنسان ⁸⁴ بطريقة لا يكون الاهتمام فيها منصبا على الخصائص الذاتية للعمل الأدبيّ مثل الموضوع، والشكل، والمضمون، بل تعطى الأهمية مثلها لمضمونه الاجتماعيّ الذي يعترف بالأدب بوصفه نشاطاً إنسانياً

⁸³ Kaedah Integrasi (The Integrated Method)

⁸⁴ أنغكو ميمونة محمد طاهر، قاعده إنتيجراسي دالم كجين سستيرا (كوالالمبور، ديوان مجلسا دان بوستا،

يتعرض ويخضع للخبرات الإنسانية. ويعترف كذلك بأنّ الخبرات الإنسانية تتأثر بالمماريات الزمانية والمكانية المحيطة بتلك الخبرات⁸⁵. ولتوضيح الفكرة السابقة حددت "قاعدة إنتجراسي" خمس عوامل تقوم بدور مهم في عملية الإبداع الأدبي، وهي: الأيديولوجيا، والاقتصاد، والمؤسسة، والمعاهدات الأدبية الثقافية.

أ- الأيديولوجيا

تشير الأيديولوجيا إلى الفكر أو التصور أو الرأي الذي يغلب على البناء الأدبي⁸⁶. وحسب أنغكو ميمونة، فإنّ تأثير هذه الأيديولوجيا واضح بجلاء في شكل الأدب الذي يعرف بأدب "الدعاية" وفي مضمونه. والمهم لدى "قاعدة إنتجراسي" هو "الوساطة الأيديولوجية" في عملية الإبداع الأدبي⁸⁷. أوضحت أنغكو هذه الفكرة بنموذج رواية عبد المعز "صلاح أسوان" (Salah Asuhan, 1928) ونشرها "بالاي بوستاكا" عام 1928، حينما كان "بالاي بوستاكا" مؤسّسة تديرها الحكومة الهولندية ومسؤولة عن اللغة والأدب الأندونوسي⁸⁸. واتباعا للقرارات الهولندية، فقد تبنت "بالاي بوستاكا" أيديولوجيا جماليا يساند الغرب، وبتعبير آخر، أدبا يعلي من شأن الغرب ويصور الأندونيسيين المحليين أشرارا⁸⁹. وعليه، حين قدم عبد المعز روايته "صلاح أسوان" رفض بالاي بوستاكا نشرها قبل إدخال تعديلات عدة على النص الأصلي لخدمة إيديولوجية "بالاي بوستاكا"⁹⁰.

⁸⁵ المصدر السابق، ص 48-49.

⁸⁶ المصدر السابق، ص 53.

⁸⁷ المصدر السابق.

⁸⁸ المصدر السابق.

⁸⁹ المصدر السابق، ص 54.

⁹⁰ المصدر السابق، ص 53.

ب- الاقتصاد

في ظل الرأسمالية، يقوم قانون الطلب والسوق بدور أساسي في كل شيء. مما يؤثر على نشر الأعمال الأدبية حيث تخضع لذوق المتلقي باعتباره مشترياً ولمصالح المسيطرين على السوق.

ج- المؤسسة

يراد بالمؤسسة الأطراف المعنية بالإبداع الأدبي بما في ذلك الممولون، والناشرون، والنقاد، وغيرهم. وتدخل المؤسسة واضح بجلاء في الأعمال المعدة للمسابقات والجوائز، فالمؤسسة المنظمة لتلك المسابقات تضع سلفاً معايير يُبحث عنها في الأعمال المشاركة، والحرص على توفر تلك المعايير غير فنية.

د- الاتفاقيات الأدبية والثقافية

الاتفاقيات الأدبية تؤثر في الكتابات الأدبية في وقت ما. ففي حقبة الستينيات، كان من الاتفاقيات المؤثرة آنذاك تصوير مساوئ الحكام والسلطات الحاكمة مثل رواية يحيى إسماعيل "لانغكا كيري" (الخطوة اليسرى)⁹¹. بالمثل، فإن الاتفاقيات الثقافية تقوم بدور فعال في إنتاج الأدب. وفي السياق السابق، فإن الطابع الثقافي يقوم بدور الرقيب الذاتي في نفس الأديب ويؤثر عليه في إلغاء أو إعادة صياغة بعض القضايا المعروضة في العمل الأدبي. لدرجة أن الأعمال الأدبية التي تخالف الاتفاقيات الثقافية لا تجد قبولا لدى الناشرين.

وتعتقد أنغكو ميمونة أنه بتحليل التأثيرات الدخلية التي طال تجاهلها في تحليل الكتابات الأدبية، فإن "قاعدة إنتاج انتجراسي" تعرض منهجية متكاملة تأخذ في الحسبان استقلالية الإبداع، وبالمقابل، فإن "قاعدة انتغراسي" تناقش أهمية اعتبار الأدب بوصفه ذا علاقة بالحيث الاجتماعي الذي يطره، وفوق ذلك، فإن "قاعدة انتجراسي" تحاول

⁹¹ المصدر السابق، ص 60-61.

تطوير نوعية التحليل، خاصة قدرة التحليل على تفسير العمل الأدبي بالجمع بين بعاده والفنية والأدبية⁹².

مانا سيكانا ونظرية "تيكس ديالسم"⁹³*

و حين كان العلماء المشار إليهم سابقاً، يحاولون الترويج "لإطارهم المفهومي" كان غيرهم أمثال مانا سيكانا يدعون إلى مزيد من "تطبيع" الأدب الملايوي للنظريات الغربية الحديثة. وعلى كل، فإن مانا سيكانا يحتج لأهمية تقويم وتبني تلك النظريات الغربية في سبيل الانسجام للقيم الإسلامية وأيضاً "للذوق الملايوي المحلي". وبالمثل، فإنه يقترح خياراً منهجياً لنظرية "تكلمة" و"بيرصورتان بارو" أسماء "ثيوري تيكس ديالسم". ومن المفيد الإشارة إلى أن بعض الباحثين الملايو لا يرون "تيكس ديالسم" نظرية تبرز نفسها بوصفها إسلامية.

فالعالم أن مانا سيكانا يحاول عرض آراء الباحثين الملايويين، الذين يأنفون من الفكرة العامة في جعل إطار إسلامي للأدب الملايوي كما مثله شافعي أبو بكر بنظريته "ثيوري تكلمة" وأفندي حسن بنظريته "بيرصورتان بارو"، أن مانا سيكانا يزعم اطلاعاً جيداً على الدراسات الأدبية العربية والإسلامية، والملايوية والغربية⁹⁴.

يرى مانا سيكانا أن نظرية "ثيوري تكس ديالسم" هذه تجمع بين الخصائص الإسلامية والغربية. ومحاولته تلك للبرهنة على أنه ليس من الضروري نبد جميع النظريات الأدبية الغربية من أجل تطوير نظرية ملايوية خاصة. وبالطبع، فإنه يشير إلى أن نظريات مثل نظرية التحليل النفسي والنسوية قد اكتشف المسلمون أن لها جذوراً إسلامية. كذلك فإن حقل الأسلوبية في الأدب، على سبيل المثال، يراه مانا سيكانا

⁹² المصدر السابق، ص 64.

⁹³ Teksdealisma (Textuality)

⁹⁴ مانا سيكانا، ثيوري سستيرا مودين درفدا برسكتيف إسلام، و عند إس. جعفر حسين، (تق) ندوه كنفوان ملالوني كرياتيفتي (كوالالمبور، ديوان بهاسا دان بوستاكا، 1995، ص 228).

إعادة صياغة لعلم "البلاغة" العربي⁹⁵. وأكد أيضا أن الملايويين قد نجحوا عبر السنين في تطبيع النظريات الغربية وتهذيبها باستخدامهم لنوع من "التقييم أو الرقابة"⁹⁶. ويشكر مانا سيكانا جهود العلماء الملايويين الذين نجحوا في تطوير أسلوب من "التطبيع والتهذيب" للنظريات الأدبية الغربية. ويذهب إلى أن معظم النظريات الغربية في الأدب والنقد التي تم تطبيقها في الأدب الملايوي لا تلغي الخصائص التقليدية كما الحال لدى تطبيقها في الغرب. وقد طبع العلماء الملايويون وكتابتهم كل تلك النظريات لتتواءم و"الذوق المحلي"⁹⁷.

هذا، ويرى مانا سيكانا تطوّر الأدب العالميّ أمرا لا مناص منه للأدب الملايويّ. وفي حال الاعتراف بهذا التطوّر، فإن مانا سيكانا يذهب إلى أنه من الواجب على الأدب الملايويّ مساندة التطور في الأدب العالميّ المعاصر. وهذا الأمر ممكن في حال إبداع نظريات ملايوية، أو بتعديل بعض خصائص النظريات الغربية، ثم تبينها في الأدب الملايويّ. بالطبع، فإنّ النظريات التي لا تعارض القيم الإسلامية، يمكن تطبيقها مباشرة في الأدب الملايوي⁹⁸.

وينتقد مانا سيكانا أولئك الذين يرفضون كلّ شيء آتٍ من الغرب. بالمثل، فإنّه يشير إلى أن تبني النظريات الأدبية الغربية قبل دراسة مسبقة لجدارتها غير لائق. ويشير كذلك إلى أنّ هناك باحثون ملايويون مشهورون بوعيهم الديني، ولكنهم يطبقون النظريات الماركسية في كتاباتهم⁹⁹. ومرة أخرى، فإنّ مانا سيكانا قد عجز عن الإتيان

⁹⁵ مانا سيكانا، ثيوري سستيرا مودين درفدا برسكتيف إسلام، و عند إس. جعفر حسّين، (تق) ندوه كتنوأن ملالوئي كرياتيفتي (كوالا لمبور، ديوان بهاسا دان بوستاكا، 1995، ص 221-245).

⁹⁶ المصدر السابق.

⁹⁷ المصدر السابق.

⁹⁸ المصدر السابق.

⁹⁹ المصدر السابق، ص 226.

بمثال للزعم السابق الذي زعم فيه أنّ الماركسية يمكن تطبيعها في الأدب الملايويّ مع بعض التعديلات، ويعارض الباحثين الملايو الذين يذهبون أن كل شيء ذي أصل ماركسي يخالف الإسلام¹⁰⁰.

نظرية "تيكس ديالسم"

يوضّح مانا سيكانا أن نظرية "تيكس ديالسم" لديه جاءت نتيجة اطلاعه ومعايشته لنظريات الأدب المعاصر والحداثة¹⁰¹. وهذا اللفظ تركيب مزجيّ لكلمتين هما: "تيكس" أي النص، و"ايديالسم" أي أيديولوجيا. وكما يشير إليها مانا سيكانا فإنها نظرية تعرف العمل الأدبيّ بأنه تركيب لأفكار والخبرات المجمعّة في شكل طبقات من المعاني وتبرز نوعية عالية¹⁰².

وتأسّس فلسفة نظرية "تيكس ديالسم" لدى مانا سيكانا على الاعتقاد بأنّ كلّ كاتب يحاول وضع نصه ضمن مستوى معين من الجودة والسمو. ويجعله الكاتب هدفه في بلوغ الأيديولوجيا والاحتفاظ به في كتاباته. علاوةً على ذلك، فإنّ مانا سيكانا يعتقد أن لنظرية تيكس ديالسم جذورها في الأدب الملايوي التقليديّ. إذ أنّ الأدب الملايويّ التقليديّ يمثل الانتاج العقليّ والعلميّ للكتاب الملايويين القدماء. ويقدم مانا سيكانا ثلاث أسباب في اهتمام الأدب الملايويّ بالملاحم أمثال "حكايات هانغ تواه".

- أولها: أن الطابع البطوليّ لتواه وجييات يمجّد الشجاعة والكفاح.
- ثانيها: أنّ شخصية جييات تعكس مثالية الملايو وتعاليمهم، كما أنّ جييات يمثل الذكاء في الصراع من أجل ما يؤمن به بصرف النظر عن عواقب الصراع.

¹⁰⁰ المصدر السابق، ص 227.

¹⁰¹ المصدر السابق، ص 228.

¹⁰² المصدر السابق، ص 185.

● ثالثها: أنّ "حكايات هانغ تواه" نموذج ممتاز للكتابة الأدبية التي تسمح لتفسيرات متعددة، ورموز كثيرة¹⁰³.

هذا، وتؤكد نظرية تيكس ديالسم خصائص عدة. أولاها أنها تبرز فكرة الفكرة والخبرة القائمة ضمن النص الأدبي. وبالطبع ذلك من أجل الحصول على معنى لائق يقترحها الكاتب في النص، وفي هذا لا مناص من دراسة الخبرات وتحليلها¹⁰⁴.

ثانيها، تتأسس نظرية "تيكس ديالسم" على مبدأ الوجود والحضور، بدرجة أنّ النص يحلل أساسا باعتماد الأسباب الموجودة التي تحددها، وأصل تلك الأسباب. من الخصائص المهمة أيضا في "تيكس ديالسم" هي مبدأ الاضطراب. فيؤكد مانا سيكانا أنّ المبدأ في النص هو الذي يجعله ساميا بدرجة يجعل الكاتب يصارع من أجل الحفاظ على التوازن بين (الماضي) وهيكل (الحاضر)، في محاولة لإنتاج شيء سام وفريد في عمله¹⁰⁵، ويوضح مانا سيكانا أنّ الهدف وراء مبدأ "التضارب/الاضطراب" هو بيّات تصوّر الكاتب وقدرته على إبداع عمل أدبيّ مميز¹⁰⁶.

وطبقا لمانا سيكانا، فإنّ نظرية "تيكس ديالسم" تشجّع على أهمية استكشاف الكتاب لهويتهم الشخصية في كتاباتهم، والطريقة الوحيدة لبلوغ تكون عبر إبداع أعمال أدبية مميزة، وتعبير آخر، ينبغي على الكتاب تجنب إبداع الأعمال العادية التي لا تحتوي قيمة خاصة. وبالعكس، ينبغي على الكتاب الصراع من أجل إبداع عمل مميز¹⁰⁷. وهذا بالضبط ما اقترحه مانا سيكانا.

¹⁰³ المصدر السابق، ص 230.

¹⁰⁴ المصدر السابق، ص 230-231.

¹⁰⁵ المصدر السابق، ص 232.

¹⁰⁶ المصدر السابق، ص 228.

¹⁰⁷ المصدر السابق، ص 240.

محمد عثمان المحمدي و"مفهوم الأدب الإسلامي لدى الملائيو"

فيما يلي ملخص مختصر لآراء محمد عثمان محمدي عن "ساستيرا إسلام" وبصرف النظر عن مقاله "مفهوم الأدب الإسلامي" فمن الإمكان تحديد إسهام المحمدي في نقاش الأدب الإسلامي بأواخر السبعينيات. وعلى كل، فقد وجدت أن مقال المحمدي المشار إليه يقدم الرؤية أكثر تكامل وتركيزاً عن مفهوم الأدب الإسلامي لديه. وعليه، فإن الملخص التالي مقتبس من ذلك المقال.

يرى المحمدي "ساستيرا إسلام" بأنه الأدب يكشف عن معرفة وتفهم للكون، والقيم في إطار رؤيوي إسلامي. ويمكن فعل ذلك من خلال البناء السردية، وتركيب الأحداث، أو الشخصيات، ويتضح باستخدام لغة جميلة، والرمز النثري أو الشعري الصادق، من قبل كاتب ملتزم بالمبادئ الإسلامية، وبالحضارة والثقافية والحياة.

وعلى ساستيرا إسلام أن يعكس فهما متكاملًا للقيم الحقيقية التي توجه الإنسان في حياته، وأن يعطي معنى لرسالته في الحياة. وهذا النظام الواضح في موازنة القيم الإنسانية ينعكس في ساستيرا إسلام من خلال عملية التأطير للأحداث، والحبكة، ورسم الشخصيات في العمل الأدبي. وبالمثل، فإن السرد القصصي، سوف يقدم المعنى إلى القارئ، ويجعله قادراً على بعث الحركة وفي حياته ويوجهها الوجهة الصحيحة¹⁰⁸.

وينبغي أن يعكس "ساستيرا إسلام" فهما للإسلام أو بتعبير آخر، إستمولوجيا إسلامية. وبهذا، فإن الموضوعات المطروقة، من ضمن الموضوعات الكثيرة، هي تعريف المعرفة، طبيعتها ومستوياتها، ووظائفها، هذا بالإضافة إلى دور

¹⁰⁸ محمد عثمان المحمدي، (76، 78، 83).

المعرفة في تطوير شخصية الإنسان¹⁰⁹. وفي عملية فهم المعرفة، فإنّ الموضوعات المتعلقة بتعريف المعرفة وأهميتها للعقل، والإلهام، والوحي، والنبوة. وكلّ ذلك يمكن دراستها¹¹⁰.

كذلك، ينبغي أن يكون "ساستيرا إسلام" جميلاً بطريقة تجمع بين الحقيقة والجمال الطبيعي الكامن في الحقيقة. كما ينبغي أن يلي "ساستيرا إسلام" حواس القارئ. وعلى كلّ، فليست الحواس الداخلية، لا أقل من القلب والعقل. علاوةً على ذلك، ينبغي أن يكون "ساستيرا إسلام" ممتعاً وليس رتيباً، وهذا خاصة حينما ندرك أن "ساستيرا إسلام" يقدم الحقيقة للإنسانية ويطور من شأنه¹¹¹. وهذا واضح بجلاء في أسلوب القرآن الكريم السرديّ في سورة يوسف الذي يجمع بين الحقيقة والجمال والمتعة، ويلهم الإنسان نحو الصلاح¹¹².

أمّا أسلوب توظيف "ساستيرا إسلام" للرمز" قائم على أسلوب القرآن والسنة، والأدب والتاريخ الإسلاميّ، بالإضافة إلى الرمز الموجود في عالم الطبيعة، والخبرات الروحية الأصلية. وفي "ساستيرا إسلام"، خاصة في الأدب الصوفيّ، فإن الرمز يقوم بدور جوهريّ. ومن القضايا ذات العلاقة بالرمز قضية "البركة" التي تقرر حتمية الخير من الله في كلّ عمل.

كما ينبغي أن يكون "ساستيرا إسلام" صادقاً في الكشف عن خبرة، وصادقاً في منهجه وتاريخه بأسلوب يتحاشى فيه القضايا التي خارج نطاق العقل، وتلك التي لا تستحقّ عناية¹¹³.

¹⁰⁹ المصدر السابق.

¹¹⁰ المصدر السابق، ص 4.

¹¹¹ المصدر السابق.

¹¹² المصدر السابق.

¹¹³ المصدر السابق، ص 5.

وعلى "ساستيرا إسلام" أن ييث الأمل والوة، وليس اليأس. ويصرح الحمدي بأن "ساستيرا إسلام" لا يشمل البتة كتابات مثل "أكلو اللوتس" للكاتب لورد تينسون الذي يقوم على الضعف الإنساني. فيرى الحمدي الكتابات من هذا النوع هدامة في طبيعتها للروح والتطلعات الإنسانية. كذلك يشجب الحمدي الكتابات ذات الطابع الجنسي، مثل "فن الجنس". ومن جانب آخر، ينبغي ألا يكون هناك تعرض بين شخصية الكاتب وبين المبادئ التي يدعو إليها في كتاباته¹¹⁴.

بالمثل، فإن الحمدي يذهب إلى أن "ساستيرا إسلام" ينبغي أن يبرز العقيدة الإسلامية، وأن ينذر الحياة لخدمة الله، والقضايا ذات العلاقة بالأخلاق، وجعل الحياة الإسلامية حسب الشريعة، ومنهج الإسلام في الفن. وكل ما مضى، يتم تركيبه في سرد جميل متوافق مع القيم الإسلامية الجمالية، وقمة ذلك كله، هي انعكاس فهم الكاتب عن كمالية جمال الله، وعظمة الجمال، والكمال، البارزين في خلق الإنسان وتركيب اسمه.

ويذهب الحمدي إلى أن "الكلام" و"الكتابة" لدى الإنسان، لا ينبغي أن تعكس حياته الداخلية فحسب، بل ينبغي أن تعكس أيضا وأن توضح الطبائع الداخلية في عقله وروحه، مع توجيه حياته ونشاطاته وعلاقاته مع المجتمع والثقافة. والفكرة السالبة تحدد الإنسان بوصفه "حيوانا ناطقا" الذي ينسجم مع مبدأ "البيان" المشار إليه في القرآن الكريم: ﴿الرَّحْمَنُ {1} عَلَّمَ الْقُرْآنَ {2} خَلَقَ الْإِنْسَانَ {3} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ {4}﴾ [سورة الرحمن]¹¹⁵.

أخيراً، لخص الحمدي فكرته باقتراح الشروط التالية التي حددها لتطوير إنتاج ساستيرا إسلام في ماليزيا، ومما ذكر.

¹¹⁴ المصدر السابق.

¹¹⁵ المصدر السابق.

- فهم جيد نسبياً لتاريخية الأدب الإسلامي التقليدي ضرورة.
- الإشراف والتعاون من لدن العلماء في حقل الأدب المقارن.
- إقامة ورش العمل عن مهارات الكتابة التطبيقية.
- توفير الفرص للكتاب الناشئين لنشر أعمالهم.

الجدول 1: إطار الأدب الإسلامي الملايوي.

صاحب الاقتراح	العام	اسم النظرية	طبيعتها	توضيحات
شافعي أبو بكر	1992	ثيوري تكملة	بعث الأدب الصوفي الملايوي القديم	بعث الأدب القديم "للعلماء" المادف إلى كمال الإنسان. ويركز هذا على عناصر التوحيد، والأخلاق، والقيم، والعلم.
محمد أفندي حسن	1998	بيروورتان ملايو بارو	بعث الأدب الملايوي القديم	أ- انسجام التوحيد مع الجمالية الإسلامية. ب- أهمية المعرفة والتنوير في الكتابة الأدبية.
هاشم أوانج	1989	بينقاعده حان ملايو	بعث رؤية العالم لدى الملايو في إحساسهم وتقييمهم للعنصر "العالمية" في الكون.	طريقة الملايو في تحليل الأدب والجمال.
س. عثمان كلاتان	1999	كريتكان ملايو	بعث تاريخ الملايو في النقد والأدب.	طريقة الملايو في التعبير والإحساس وبث آرائهم.
انكو ميمونة محمد طاهر	1995	قاعدة انتغراسي	توظيف المعرفة والخبرة واطلاع العلماء الملايويين للدراسات الأدبية الغربية مع تمسكهم بالإسلام بوصفه منهج حياة	مجال قاعدة انتغراسي توسيع وتعميق التصورات الأدبية.
مانا سيكانا	1999 - 2000	تيكس ديالسم و"التعبدية"	تقييم النظريات الغربية وتطبيقها للقيم الإسلامية والذوق الملايوي.	أ- تطوير نظرية ملايوية أدبية أكثر غربية ولا تتعارض مع القيم الإسلامية. ب- زعم مانا سيكانا أن نظرية تختضن كلا من الخصائص الإسلامية والغربية. ج- الإثبات أنه لا حاجة إلى إنكار جميع النظريات الغربية من أجل تأسيس نظرية ملايوية إسلامية خاصة.
عثمان المحمدي	2000	غاغانسان ساستيرا ملايو إسلام	بعث الاستمولوجيا الإسلامية في الأدب	الكشف عن الإدراك الإسلامي للكون، والمعرفة، والقيم. ويتوضح ذلك في التركيب السردية، وبناء الأحداث، والشخصيات، واستخدام لغة جميلة، وشعر راق، والرمز الصادق على يد كاتب مخلص ملتزم بالأسس الإسلامية في الحياة والحضارة والثقافة.

الجدول 2: إسهامات العلماء الملايويين في دراسات ساستيرا إسلام

الاسم	العام	الإنتاج	طبيعة الإسهام
جمرة فنسوري، شمس الدين سومطراي، نور الدين الرانيري، جوهرى البخاري، وآخرون	القرن السادس عشر	حكايات، بوسي، شعر، رومان إسلام ساستيرا كتاب	"ساستيرا بيرسور الإسلام" الأدب الشامل للقيم الإسلامية، "سني أتو دعوة" (الأدب التعليمي)، "سني أتو مشرقة" (الأدب للاجتماع)، "سني أتو سني" (الأدب للأدب).
راجا علي حاجي	القرن 18	حكايات، بوسي، شعر	ساستيرا بيرسور إسلام.

		القرن 19	عبد الله منشي
ساسترا بيرنسور والأدب الملايوي ذي الاتجاه الإسلامي.	حكايات فريدة حنون، ثمان شنتا براحي، أنك دارا غسان، شيرمين كيدويان، بوترا نور العين.	1925	سيد شيخ هادي
ساسترا بيرنسور إسلام.	كونعا سيتا، بملوان، برقصان، سلامت تينغال بوتيري مصر، بيانغ حتام، زرينا دان...	1941 - 1934	حاجي أحمد بن إسماعيل
ساسترا بيرنسور إسلام.	بساكا كجاج تلات كجاجي	الأربعينيات	رحيم كجاج
بعث وعي ساسترا إسلام في الفن والأدب والحياة بشكل عام.	الشعر، الإسلام والمحاولات الكتابية.	الخمسينيات	ذو الكفل محمد
ساسترا إسلام، بعث الوعي الإسلامي في الفن، والأدب والحياة بشكل عام.	الشعر الإسلامي، والمحاولات، والمقالات، وترجمة قصص الشرق الأوسط.	الخمسينيات	جوهرى أحمد، عبد الله بسمت
تقوية الوعي نحو تطوير ساسترا إسلام.	مقال	1960	يونو
تقوية الوعي نحو تطوير ساسترا إسلام.	مقال	1962	نورمين
تقوية الوعي نحو تطوير ساسترا إسلام.	مقال	1962	ماجدي يوناني
تقوية الوعي نحو تطوير ساسترا إسلام.	مقال	1964	رامسا أمترا
تقوية الوعي نحو تطوير ساسترا إسلام.	مقال وكتابات أدبية	1964	محمد لبيب
التعريف بمفهوم الإسلام عن الأدب، وتطوير الوعي نحو تطوير ساسترا إسلام وإنتاج ساسترا إسلام نموذجي.	مقال وكتابات أدبية	1966	بدر الدين
التعريف بمفهوم الإسلام عن الأدب، وتطوير الوعي نحو تطوير ساسترا إسلام وإنتاج ساسترا إسلام نموذجي.	مقالات، ومحاولات، كتابات أدبية.	الستينيات والثلاثينيات	يوسف زكي يعقوب
التعريف بمفهوم الإسلام عن الأدب، وتطوير الوعي نحو تطوير ساسترا إسلام وإنتاج ساسترا إسلام نموذجي.	مقالات، ومحاولات، كتابات أدبية.	من الستينيات إلى الوقت الحاضر	سيد تقيب العطاس
السبب الأساسي في اقتراح بديل إسلامي للأدب الملايوي. وتطوير الوعي نحو ساسترا إسلام. ومن خلال تطوير نموذج ساسترا إسلام.	مقالات، ومحاولات، كتابات أدبية.	من السبعينيات إلى الوقت الحاضر	محمد كما عبدالله (كمال)
صاحب "الأدب الملتزم" دعا إلى فهم صحيح للالتزام في الأدب الإسلامي، وتطوير الوعي.	مقالات، ومحاولات، روايات، كتابات أدبية.	السبعينيات إلى الوقت الحاضر	سحنون أحمد
طور النقاشات في ساسترا إسلام، وطور الوعي بساسترا إسلام.	مقالات ومحاولات وشعر	السبعينيات	فاسم أحمد
صاحب الدعوة إلى "الأدب الملتزم" والدعوة لفهم صحيح للالتزام الإسلامي في الأدب. طور الوعي نحو تطوير ساسترا إسلام. وساهم منذ ذلك بآراء في نقاشات ساسترا إسلام. وهو صاحب مفهوم "مستوى الإسلامية" في الكتابات الأدبية.	مقالات ومحاولات	من السبعينيات إلى الثلاثينيات	محمد كمال حسن
دعا إلى فهم صحيح لساسترا إسلام عبر الدراسات، واقترح أيضا مفهوم الأدب الإسلامي.	مقالات، ومحاولات وكتابات أدبية أخرى	من السبعينيات إلى الوقت الحاضر	محمد عثمان الحمدي
أدخل رؤى فارسية، وتركية، وعربية إسلامية في دراسات ساسترا إسلام في ماليزيا.	مقالات، ومحاولات، وأشعار، وكتابات أدبية أخرى	من الثلاثينيات إلى الوقت الحاضر	محمد بخاري لويس
اقترح نظرية "تيكس ديالسم" (1999)، ونظرية "التعددية" (2000). أو الإطار الإسلامي لساسترا إسلام وزيادة تطويره.	مقالات، ومحاولات، وكتابات أدبية أخرى	من السبعينيات إلى الوقت الحاضر	عبد الرحمن نايفيا (مانا) سيكانا

إسماعيل حامد	من الثمانينيات إلى الوقت الحاضر	مقالات، ومحاولات، وكتابات أدبية أخرى	أوضح العلاقة بين الإسلام، وبين الأدب والثقافة الملايوية من الكلاسيكية إلى الوقت المعاصر.
شافعي أبو بكر	من الثمانينيات إلى الوقت الحاضر	مقالات، ومحاولات، وأشعار، وكتابات أدبية أخرى.	اقترح نظرية "التكلمة" (1992)، وصاحب الدعوة لفهم أصح لسانسترا إسلام. ساهم كذلك في دراسات ساسترا إسلام، ووضع كذلك كتابات أدبية نموذجية للأدب الإسلامي.
أنفدي حسن	من الثمانينيات إلى الوقت الحاضر	مقالات، ومحاولات، وروايات، وقصص قصيرة، ومسرحيات، وكتابات أدبية أخرى.	اقترح نظرية "بيرصورتان بارو"، وانتقد المظاهر غير الإسلامية في الأدب الملايوي.
أنغكو ميمونة	من الثمانينيات إلى الوقت الحاضر	مقالات، ومحاولات	قدمت رؤية متكاملة لدراسات ساسترا إسلام في ماليزيا، وشجعت أطرا أدبية هي: "التكلمة" و"بيرصورتان بارو" لباحثين ملايويين. وهي الآن تدعو لمفهوم "الأدب للمعرفة".

خلاصة البحث:

عني هذا البحث بدراسة المناهج الأدبية الإسلامية الملايوية، ودور الأدب الملايوي في الاستجابة لمتطلبات العصر وتطوره في مواكبة أحداث الحياة على مختلفة الأصعدة السياسية والثقافية والاجتماعية. ومن هنا كان لهذا البحث اهتمام بارز بالحديث عن أهم أعلام الأدب الملايوي وكتاباتهم، وبيان نظرياتهم وجهودهم ومناهجهم في تناول القضايا ومعالجتها معالجة أدبية؛ وقد كان هذا الاهتمام منصبا على الطورين الكبيرين في حياة الأدب الملايوي؛ الطور التقليدي ومرحلة الأدب الحديث والمعاصر. وتبين في هذا البحث مدى الربط العميق والصلة القوية بين الأدب والمجتمع الملايوي. كما أن الطابع الديني الإسلامي كان له تأثير وحضور جبار في تبني فكرة أو معالجة قضية وواقعة بمختلف المناهج التي تنوع استخدام أعلام الأدب الملايوي لها. وأخيرا تبين أن الثقافة الملايوية ثقافة ذات كيان مستقل، وأن عنصري التوحيد والأخلاق من أهم ركائز الأدب الملايوي الإسلامي.

هذا وإن وإن ما أهم ما توصل إليه البحث ما يأتي:

- استقلالية الأدب الملايوي عن غيره من الآداب أسلوبا وفكرا،

وبالأخص الأدب الغربي.

- حضور الثقافة الإسلامية في تناول قضايا الأدب الملايوي.

- للأدب مكانة عظيمة في معالجة قضايا الشعب الملاوي، والأدب آلة مهمة في مخاطبتهم بأسلوب جمالي.
- ضرورة مواصلة حلقة الكتابة في سلسلة بيان مناهج وجهود أعلام الأدب الملاوي بيانا ومقارنة وتطويرا.